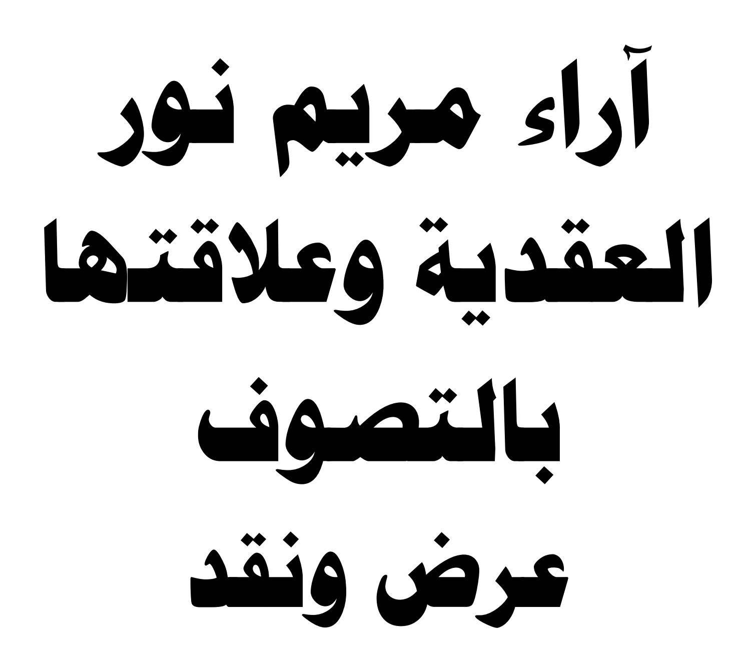


آراء مريم نور العقدية وعلاقتها بالتصوف عرض ونقد

د. آمنة بنت عامر بن علي البشري

أكاديمية سعودية، أستاذ مساعد، قسم العقيدة،
كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة الموسومة بـ: "آراء مريم نور العقدية وعلاقتها بالتصوف: عرض ونقد"، إلى إبراز بعض آراء مريم نور الاعتقادية، وعلاقتها بالتصوف، وذلك من خلال عرضها ونقدها، وفق المنهج العلمي المتبع، وإنما أفردتها بالبحث لتأثر كثير من أبناء المسلمين بفكرها، وانتشار كتبها التي تروج لباطلها، تحت غطاء الطب البديل.

وقد انتظم البحث في ثلاثة مباحث، وخاتمة.

فأما المبحث الأول: فقد تضمن التعريف بمريم نور، ونشأتها الفكرية ومصادرها الفلسفية.

وأما المبحث الثاني: فقد تضمن عرض بعض آراء مريم نور الاعتقادية، ونقدها، وكان من أبرز وأخطر تلك الآراء المنتقدة: القول بوحدة الوجود، ثم قولها في محبة الله تعالى، ثم قولها في العبادات الشرعية، ثم عقيدتها في الأولياء.

وأما المبحث الثالث: فقد تضمن بيان خطورة آراء مريم نور على عقيدة المسلمين، ووسائل مواجهتها.

ثم الخاتمة: وفيها بيان أهم النتائج والتوصيات.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده المؤمنين، مؤدِّيًا الغرض المنشود في نصيحة من ضل عن سواء السبيل، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

د. آمنة بنت عامر بن علي البشري

aabeshry@uqu.edu.sa

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما بعد؛ فقد أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، فأكمل الله به الدين، وأتم النعمة، وكشف الغمّة، حتى ترك أمته على الصراط المستقيم، لا خير إلا دلّها عليه، ولا شرّ إلا حذّرها منه، وكان هو الأسوة الحسنة للأمة، في العقيدة والعبادة، والأخلاق والمعاملة، وسار من بعده سلف الأمة الصالح على منهاجه، واهتدوا بهديه.

ثم خلف من بعدهم خلْف، حادوا عن الصراط، واتبعوا السُّبُل، واهتدوا بغير هدي رسول الله ﷺ، فانقسموا فرقًا، وكانوا شيعًا وأحزابًا، كل حزب بما لديهم فرحون.

ومن خلال هذه الأحزاب الكثيرة وفدت إلينا عقائدُ باطلة، تزينت بلباس الحق وتسترت بشعارات برّاقة؛ تلبيسًا وتمويهًا على من لا يعرف حقيقة مذهبهم، كالتستر تحت ما يسمى بالطب البديل، واتخاذه وسيلة لدعوة الناس إلى الباطل من القول والعمل، ونحو ذلك من الوسائل الفاسدة الهدامة

وكان من أشهر دعاة هذه الباطل مريم نور -موضوع هذه الدراسة- التي تظاهرت بالعلم ولبست لباس الزهد والعبادة، ولكنها في -حقيقة الأمر- مِعْول

هدم سُلِّط على أهل الإسلام، وآراؤها العقدية تمثل خطرًا على عقيدة المسلمين اليوم؛ وهي تتغطى بغطاء الطب البديل والعودة إلى الطبيعة.

ومن أجل ذلك عقدت العزم على كشف حقيقة آرائها، وبيان العلاقة بينها وبين التصوف كما سيظهر في البحث، محاولةً لإبراز الخطر، وبيان الحق للأمة، وتحذيرهم من انحرافاتها وضلالاتها.

فجاء عنوان هذا البحث: «آراء مريم نور العقدية وعلاقتها بالتصوف: عرض ونقد».

ومن أهم الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا البحث ما يأتي:

١- خطورة آراء مريم نور على العقيدة الإسلامية، وتأثيرها الهدام، وكثرة المتأثرين بها في بلادنا؛ لظاهر أسلوبها المؤثر الجذاب في الاستحواذ على عقول الناس، وخاصة الجهال بحقائق أقولها.

٢- ظهورها الإعلامي الذي أتاحته لها الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعي المرئية والمسموعة، مما ساعدها على نشر أفكارها المنحرفة، وبثها بين الناس.

٣-انتشارُ كتبها ومؤلفاتها في المكتبات، التي تحمل في طياتها السم الزعاف، المليئة بالأقوال الباطلة والمنكرة، وتهافُتُ فئام من أهل الإسلام على شرائها واقتنائها، مما يهدد عقائدهم، ويزعزع ثوابت الإسلام في نفوسهم، وقد اتخذت طريق الطب البديل وسيلة لنشر أفكارها وآرائها الكفرية، ومن أشهر مؤلفاتها الرائجة تحت هذا النوع: كتاب: «الحل بين يديك» و«بالهناء والشفاء»، ولها كتب أخرى في غير هذا الباب يأتي التنبيه عليها في موضعها.

٤- عدم وجود دراسة علمية معاصرة تبين حقيقة آراء مريم نور التي تبثها للناس، فأردت أن أسهم -ولو بقليل جهدي- في الذب عن العقيدة الإسلامية والتصدي للدعوات الضالة.

وعليه فقد انتظم البحث في تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفيةوأثرها السيئ في الأمة الإسلامية.

المبحث الأول: التعريف بمريم نور ونشاطها الفكري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأتها ومصادر فلسفتها.

المطلب الثاني: نشاطها الفكري.

المبحث الثاني: بعض آراء مريم نور العقدية وعلاقتها بالتصوف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وحدة الوجود.

المطلب الثاني: محبة الله.

المطلب الثالث: العبادات.

المطلب الرابع: الأولياء.

المبحث الثالث: خطورة آراء مريم نور على عقيدة المسلمين ووسائل مواجهتها.

ثم بعد ذلك الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وإلى الله أتضرع أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده المسلمين، فإن كنت أحسنت فيما جمعت، وأصبت في الذي صنعت، فذلك كرم الله وفضله يؤتيه من يشاء، وإن أسأت فما أجدر الإنسان بالإساءة والعيوب، إذا لم يعصمه علام الغيوب.

وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون هذا البحث رسالة ناصحة لمريم نور لعلها تراجع نفسها وأفكارها وتعود إلى جادة الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.



تمهيد

مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية[(١)]

وأثرها السيئ في الأمة الإسلامية

اتضح بالبحث والدراسة الشاملة[(٢)] أن من أعظم الفتن التي ابتلى بها المسلمون هي فتنة التصوف[(٣)] التي ظهرت للمسلمين بمظهر العبادة والزهد

---

(١) الصوفية: فرقة من الفرق المحدَثة المنتسبة للإسلام، ظهرت في البصرة في أوائل القرن الثاني الهجري، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة ونحو ذلك، ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، ولم يكن لفظ (الصوفية) مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك. وقد اختلف في سبب التسمية على أقوال؛ فقيل: إنه نسبة إلى أهل الصفة الذين كانوا في زمن النبي ﷺ، وهو غلط من جهة الاشتقاق والمعنى، وقيل: نسبة إلى صفاء أسرارها وأرواحها، وهو غلط كذلك من جهة الاشتقاق والمعنى، وقيل: نسبة إلى لبس الصوف؛ مبالغة في إظهار العبادة والزهد، وقيل غير ذلك، ورجح شيخ الإسلام وغيره هذا الأخير. وقد مرت الصوفية بمراحل، وتطورت في عقائدها وأعمالها وأقوالها، إلى أن وصلت إلى مرحلة الزندقة والكفر، وكان ذلك على يد الحلولية والاتحادية. انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف لمحمد الكلاباذي(ص: ٢٩)، وتلبيس إبليس لابن الجوزي(ص: ١٥٦-١٥٧) ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٦-٧، ١٦)، والتصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهر (٣٠-٤٣).

(٢) توجد الكثير من المؤلفات الخاصة أفردت لدراسة التصوف وعقائده من كتب أهله وأربابه، ومنها على سبيل المثال: الاستقامة، وبغية المرتاد، ومجموعة الرسائل وحقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود، كلها لابن تيمية، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، وذم ما عليه مدعو التصوف لابن قدامة، والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة لعبد الرحمن عبد الخالق، والتصوف المنشأ والمصدر لإحسان إلهي ظهير، وهذه هي الصوفية لعبد الرحمن الوكيل، وتقديس الأشخاص في الفكر الصوفي لمحمد لوح (رسالة علمية مطبوعة).

(٣) وخاصة تصوف المتأخرين؛ كتصوف الحلولية والاتحادية؛ لأن المتقدمين لم يصلوا إلى درجة الكفر والزندقة، بل قد اشتهروا بالمبالغة في الزهد والعبادة والغلو فيهما.

والخشوع والإخلاص، وأبطنت بداخلها أنواعًا من الكفر والمروق والزندقة، وحملت كثيرًا من الفلسفات الوثنية الباطلة من الهندية والفارسية واليونانية المختلفة ومبادئ الإلحاد، فأدخلتها إلى عقائد المسلمين، على حين غفلة منهم، فأفسدوا العقول والعقائد، ونشروا الخرافات والدجل والشعوذة، ودمروا الأخلاق، وأتوا على بنيان دولة الإسلام من القواعد، إذ حارب المتصوفة العلم والجهاد والبصيرة في الدين، بل والزواج والعمل والكسب، فنصبوا للقرآن والسنة حربًا لا هوادة فيها، بتأويلها وتحريف الكلم عن مواضعه، وحرفوا الناس عن تعاليمها بكل سبيل، زاعمين أن القرآن والسنة علم ظاهر، وأن علمهم الباطني أرواح وحقائق واطّلاع على الغيب ومشاهدة، وتارة يزعمون أن أورادهم وأذكارهم تفضل ما في القرآن والسنة، واصفين كل علماء الشريعة بأنهم محجوبون ظاهريون جامدون لم يعرفوا الحقائق ولم يشاهدوا الغيب، أما المتصوفة فهم أهل العلم الباطني وأهل الحقيقة.

واستطاعوا بذلك أن يُدخلوا كل ما سطره الكفار والزنادقة إلى عقائد المسلمين، ومن ذلك ما يسمى بعقيدة وحدة الوجود، التي تنادي بأن الوجود لله وحدة واحدة، فلا خالق ولا مخلوق، والكل -في زعمهم- عين واحدة وحقيقة واحدة، فالجنة والنار، والرسل والشياطين، والمؤمنون والكفار، والطهارة والنجاسة، والشرك والتوحيد = شيء واحد وذات واحدة. وغير ذلك من عقائد فاسدة.

المبحث الأول

التعريف بمريم نور ونشاطها الفكري

المطلب الأول

نشأتها ومصادر فلسفتها

ذاع اسم مريم نور وانتشر في أوساط الناس في العالم الإسلامي، خاصة بعد تسابق القنوات الفضائية لاستضافتها والنهل من فكرها وعلومها.

وقد حاولتُ جاهدةً جمع ما أستطيع من كتبها ومؤلفاتها واللقاءات التي أجريت معها؛ تحريًا للدقة والموضوعية قدر المستطاع فيما سأكتبه وأبيّنه عنها.

❁ اسمها ونشأتها:

هي مريم نور، كانت على الديانة النصرانية زمنًا طويلًا، وكانت تدعى «ماري بغيان»، ولدت في لبنان، ودرست العلوم الاجتماعية في الجامعة الأميريكية ببيروت، وقد دونت سيرتها الذاتية بنفسها، فأغنت غيرها عن التعريف بها.

فمما ذكرته في سيرتها: أنها لا تعرف من هي، ولدت في لبنان، ودرست في الجامعة الأميركية العلوم الاجتماعية، ما أحببتْ المدرسة ولا مقاعد الجامعة، ولا كل ما تنتمي إليه، إلا شهادة لأهلها وللحيطان.

تزوجتْ أكثر من مرة، وحازت على الميدالية الماسية -على حد قولها- في الطلاق السريع والهروب من كل دروب المجتمع، وانزوت وانطوت عن كل الأبعاد الخارجية، وكانت شابة في الثلاثين من عمرها، ومعها ابنتها الوحيدة، وتركت لبنان وسافرت للعلم حول الكرة الأرضية علم التوحيد؛ علم معرفة

الذات، وكان لها شرف كبير -على حد قولها- أن تسكن في بيت ميتشيو كوشي، والمرشد عبد العزيز، والأم غوروماي، وأطباء مشهورين في الطب الطبيعي.

ودرست في جامعات عديدة الطب الصيني، وتخرجت بدرجة من جامعة صينية مشهورة، حيث درست على يد أشهر الأطباء والعلماء، وأستاذهم العالم العالمي ميتشيو كوشي، ولا زالت تدرس -على حد قولها- في أهم جامعة في العالم، وهي جامعة الكون[1].

بعد ذلك -وإثر مشاكل أسرية- فكرت في الانتحار بسببها -كما تقول- ثم تعرفت على أحد رموز المسلمين، وهو المرشد عبد العزيز وشكت إليه تعاستها فقال لها: «إن رحلتك في داخلك لا في الخارج» فتحركت في البحث وتعرفت على رجل مسلم وتزوجته، علماها التصوّف «بمعناه الشامل» -كما تقول- تصوف الحلاج[2] ورابعة العدوية[3] ومحيي الدين ابن عربي[4]. ثم تعرفت رجلًا

---

(١) انظر: فنجان قهوة بألم الإنسان من ركوة مريم نور (١٥-١٦).

(٢) الحلاج: هو الحسين بن منصور، فارسي الأصل، أحد زنادقة الصوفية، اشتهر منه القول بالحلول. قال ابن النديم: كان محتالًا مشعبذًا، يتعاطى مذاهب الصوفية، ويدّعي عند أصحابه الإلهية، ويظهر مذاهب الشيعة للملوك، ومذاهب الصوفية للعامة، ولما عرف السلطان خبره على صحته قطع يديه ثم أحرقه بالنار في آخر سنة (٣٠٩هـ). انظر: الفهرست، لابن النديم (٢٦٩-٢٧١) وطبقات الصوفية، للسلمي (٣٠٧).

(٣) رابعة بنت إسماعيل العدوية، الصوفية المشهورة، مولاة آل عتيك، من أهل البصرة، لها أخبار في الزهد والتنسك، ولها شعر صوفي، نُسبت لها خوارق كثيرة، توفيت ببيت المقدس (١٨٥هـ). انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٨٦)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٨/ ٢٤١).

(٤) هو محمد بن علي ابن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر، قال عنه الذهبي: "قدوة القائلين بوحدة الوجود"، له نحو أربعمائة كتاب ور، سالة أشهرها: فصوص الحكم، توفي (٦٣٨هـ). انظر
=

اسمه إبراهيم شلبي وزوجته الألمانية، عرفاها بحركة «ماكروبيوتك»[(١)] أو العالم الكبير، وهو نظام تغذية يشفي من الأمراض كما تقول، وذكّرها ذلك بما عندها من أقوال وأفعال رجال أمثال علي بن أبي طالب، وموسى الصدر، والأب غريغور حداد، وبوذا[(٢)]، وكرشنا، وغيرهم ممن كان لديهم حس روحاني.

وفي عام ١٩٧٧م بدأت رحلتها إلى أوروبا وأمريكا والهند، حيث عاشت مع الأم تريزا، وفي ذلك تقول: «ولم يعد لدي أي انتماء إلى التوحيد والأخلاق والمعاملة الكونية، وجدت الحقيقة في داخلي، ومذهبي هو الذهاب إلى قلبي»[(٣)].

=

ترجمته في: ميزان الاعتدال للذهبي (٥/ ١٠٥-١٠٦)، وجمهرة الأولياء للمنوفي (٢/ ٢٠١).

(١) هو عَلَم يطلق كثيرًا على اتباع نظام غذائي خاص؛ «حمية خاصة، ولكن الحقيقة أنه: علم على نظام حياتي كامل له عقائده الخاصة التي تبنى عليها تطبيقاته وحميته واستشفاءاته وغيرها، وقد وضع أطره الفيلسوف الياباني (أوشاوا)، جامعًا للبوذية وتعاليم النصرانية مع بعض سمات الطب الغربي، وطور نظامه الغذائي ليجمع بين عناصر البوذية ومبادئ الحمية، بينما يعرفه المسلمون المتأثرون بهذا العلم على أنه الطب الطبيعي». انظر: مقالًا بعنوان «وقفة مع الطب البديل» د. فوز كردي، مجلة أسرتنا، العدد (٤٠) صادر في جمادى الآخرة عام ١٤٢٤هـ.

(٢) سيأتي التعريف به وبديانته.

(٣) انظر: جريدة الحياة العدد ١٣٥٦٩ عام ١٤٢٠هـ، اللقاء الذي أجرته مع مريم نور. قلت: أي توحيد هذه مصادرة؟ فهو شتات فكري وعقدي مستمد من فلسفات أديان الشرق والغرب الوثنية، وليس من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأي دين معتمَده الذهاب إلى القلب -الذي هو مظن الشبهات والشهوات والهوى- فهو غير صحيح، وسيأتي عرض المزيد من آراء مريم نور العقدية في مبحث مستقل. راجع البحث (ص٣٢).

وقد عملت في مجال الطب البديل[١] والعلاج الطبيعي، وهي من أشهر روّاده والدعاة إليه في العالم العربي، حتى استحوذت على عقول الناس بما تمتلكه من أسلوب جذب تسيطر به على من يسمعها وتجعله يقتنع بما تردده.

ومن المعلوم أن الطب البديل أصبح في هذا العصر مظلة استُغلت لإعطاء شرعية وقبول للكثير من فلسفات أديان الشرق والغرب الباطلة وتطبيقاتها الفاسدة، لا سيَّما أن قد ساد العالمَ أجمع توجّهٌ عام ينادي بالطب البديل، وفُتحت من أجله المعاهد والكليات لتدريس نظرياته وأسسه في كثير من الجامعات والمراكز البحثية التابعة للمستشفيات، وأصبح يرتاده كثير من أساتذة الجامعات، بعد أن كان فيما سبق يُنظر إليه على أنه ممارسات شعبية، وشعوذة ودجل، فهذا التغيير في النظرة إليه فتح المجال واسعًا أمام المعالجين به، فمنهم من يمارسه على علم ودراية، ومنهم من يدعيه عن خبرة وتجارب شخصية، ومنهم من يعالج بوصفات متنوعة عن دجل واستغلال، فالطب البديل يحوي الصحيح المتوافق مع الشرع، ويحوي المخالف الذي يحمل العقيدة الفاسدة في حقيبة الغذاء والدواء[٢].

وبنظرة فاحصة لحياة مريم نور ومراحل تعليمها؛ نجد أنها قدمت للناس آراءً عقدية ونِحَلًا ومذاهبَ مختلفةً تحت مسمى العودة إلى الطبيعة والطب البديل.

وقد أخذت مبادئ الطب البديل من خلال عيشها مع الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، وأيضًا تعلمت على يد كبار المعالجين والحكماء في اليابان والصين

(١) المقصود به: هو العلاج للأمراض بطرائق لم توثق معظمها من الجهات الرسمية.

(٢) انظر: من يحمي من؟ لا يا مريم نور، د. عدنان باجابر (٢٨) وهو كتيب صغير الحجم انتقد الكاتب فيه مغالطاتها في الطب البديل بأسلوب موضوعي جيد.

والهند وأمريكا، وأسست معهدًا خاصًا بالمعالجة الطبيعية في أمريكا وتوّلت إدارته مدة طويلة، ولها الآن مراكز في لبنان للغاية نفسها[١].

❁ مصادر فلسفتها:

إن المتأمل الدقيق في كتابات مريم نور وأقوالها يجد أن مصادر فلسفتها وأفكارها هي خليط من:

أولًا: التعاليم المسيحية: حيث تستشهد بنصوص ومصطلحات من الفكر المسيحي، ولا تخلو كتبها وأقوالها من ذكر المسيح، والصليب، والخطيئة، والخلاص، والقديس، وغيرها.

-تقول مريم نور تحت عنوان التوتر والاسترخاء: "الآن نستطيع أن نحيا الطاعة، أن نسمع كلمة قالها المسيح للخاطئ عندما اعترف بضعفه، قال له المسيح: الآن أنت معي، والآن نحن مع المسيح...»[٢].

-وتردد عبارات الإنجيل[٣] كثيرًا، ومن ذلك قولها تحت عنوان الحرية والمسؤولية والالتزام: « عندما أعيش الحقيقة، أتذكر كلمة في الإنجيل "وبكى المسيح" لا يزال يبكي ولا نزال عبيدًا»[٤].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب: فنجان قهوة بألم الإنسان، مريم نور (٩).

(٢) انظر: أسرار مريم نور ص(١٢٥).

(٣) لا شك أنه الإنجيل المحرف الذي بين أيدي النصارى اليوم، وليس الذي أنزل على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد نسخ بالقرآن ودين الإسلام الذي هو خاتم الأديان السماوية.

(٤) أسرار مريم نور (٢١٠).

وتثني على الصليب فتقول: «... والصليب فيه علم وسر لتنقية النفس»[(١)].

بالإضافة إلى بعض الألفاظ والعبارات في العقائد وغيرها التي هي من أصل الديانة النصرانية المحرفة، مثل القول بـ(اللاهوت والناسوت) ومثل القول بـ(الكلمة) التي هي في النصرانية المحرفة واسطة بين الله والخلق.

كتبت تحت عنوان «الروح بعد الموت» العوالم تنقسم إلى أربعة هي:

عالم الناسوت وهو بمعنى الناس، أو هذا العالم الذي نحسه ونعيش فيه وطاقته تراب..، علم اللاهوت هو العالم القريب من الطاقة والذكاء الكوني، وهذا العالم لا يشبه العوالم الأخرى[(٢)].

ثانيًا: أديان الشرق والغرب الباطلة:

ويتضح تأثرها بأديان الشرق كالبوذية[(٣)]، والطاوية[(٤)]، والهندوسية[(١)]، من

(١) مذكرات بيت السلام (١١١).

(٢) انظر: درس الروح بعد الموت في بيت السلام (٢).

(٣) هي ديانة وثنية هندية تنسب إلى رجل يلقب بـ«بوذا»، واسمه «سذهاتا»، ولد من أسرة ثرية، لكنه نزع إلى العزلة والتنسك لكن على غير هدي من وحي أو دين إلهي، مما جعله يبتدع مبادئ وأخلاقًا وسلوكًا، ويشكل نظامًا اجتماعيًا ودينيًا، يميل إلى الإلحاد والوثنية، ومن عقائدها أنها تنادي بالإلحاد، وبعد وفاة بوذا عبدوه وأقاموا له التماثيل والمعابد، وهم ينكرون البعث والجزاء بعد الموت، وينكرون الجنة والنار، ويعتقدون بتناسخ الأرواح. انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص(١٠٥-١٠٦).

(٤) الطاوية: دين وثني نشأ في الصين، في القرن العاشر قبل الهجرة، على يد فيلسوف صيني اسمه (لي بي)، وهذه النحلة نسبتها إلى الكلمة الصينية (طاو) التي تعني: الطريق الصحيح للعمل، ويعتقد أصحابها أن دينهم هو الطريق الذي يجب أن يسلكه الناس، لكي يظفروا بالاتصال التام أو الوحدة التامة بينهم وبين الطاو، أو القانون الأعظم أو الوجود. انظر: =

خلال ما يأتي:

١-تلقت علومها على يد «أوشو»[٢] البوذي أو المُعلم كما تسميه، وترجمت كتبه وقامت بتدريسها، وامتلأت كتبها بترديد أفكاره التي وضعها لمحاربة الدين من خلال ما سماه بالتأمل، مستغلًا بعض مفاهيم الطب الشرقي للتستر بها وجذب عقول الناس والأتباع.

فمن أقواله الكفرية والإلحادية -كما في كتابه: من الاستطباب إلى التأمل-: «أن التأمل هو الطريق نحو السيطرة على كيانك، ليست هناك حاجة للإله، ليست هناك حاجة للتعاليم الدينية، ليست هناك حاجة للكتاب المقدس، ليست هناك حاجة لأحد لكي يصبح مسيحيًا أو يهوديًا أو هندوسيًا.. كل هذه الأشياء تنتهي بلا معنى»[٣].

ثم تأتي مريم نور لِتُبَوِّئه منزلة العالم الكبير إذ تقول عنه: «أوشو حكيم

=

التفكير الديني قبل الإسلام لرحمات (١٢٩- ١٣٤- ١٤١).

(١) الهندوسية -وتسمى البراهمية- دين وثني، نشأ في الهند في القرن العشرين قبل الهجرة، وقد اضطربت عقيدتهم اضطرابًا عظيمًا، فعبدوا الأصنام الكثيرة، وألّهو مظاهر الطبيعة المختلفة، وآمنوا بالتثليث ووحدة الوجود. انظر: أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي (٤٣-٤٤) والهندوسية، محمد العلي (١/ ٣٤).

(٢) أوشو: هندي الأصل، بوذي الديانة، امتلأت كتبه بالإلحاد الصريح، وقد أهدرت دمه الكنيسة في أمريكا، والآن يقوم أنصاره بنشر أفكاره من خلال مواقع لهم على الإنترنت في جميع الدول العربية. انظر: منتدى التوحيد، مقال الدكتور يوسف البدر على www.eltwjed.com.

(٣) انظر: مقال الدكتور يوسف البدر تحت عنوان «مريم نور موضة جديدة في الإلحاد» منتدى التوحيد.

مستنير وعالم كبير، منارة لملايين الناس حول الكرة الأرضية»[1].

ليس هذا فحسب؛ بل جعلت رؤيته في منزلة رؤية الأنبياء، فقالت: «رؤية أوشو هي رؤية الأنبياء»[2].

وهكذا جعلت ما جاء به هذا الملحد البوذي متفقًا مع ما جاء به الأنبياء الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته للناس، وهذا قول ظاهر البطلان والفساد.

وإذا ألقينا نظرة على ما دونته مريم نور وما تقول به، نجدها تبدي وتعيد بشأن الدعوة إلى التأمل والأخذ به وجعله منهجًا للحياة، ونجد أن عباراتها تكاد تكون مطابقة تمام المطابقة لعبارات «أوشو» وغيره من علماء الشرق والغرب، الذين دعوا للتأمل وتطبيقاته، مثل كريشنا والمهاريشي[3] وبوذا، حيث لا تفتأ تمجّدهم وتشيد بعلمهم وتعتبرهم حكماء مستنيرين[4].

فمن أمثلة ذلك قولها: «التأمل هو الباب..، التأمل هو الاستسلام إلى الوعي

---

(١) انظر: أمل المستقبل، ضمن مذكرات بيت السلام ص(١-٢).

(٢) انظر: المرجع السابق ص(١-٢).

(٣) المهاريشي: هو مهاريش يوغي، فقير هندوسي، درس الفيزياء والرياضيات، سافر إلى أمريكا وأسس جامعة مهاريش عام ١٩٧١م، ونقل النحلة الهندوسية إلى أمريكا متخذة ثوبًا عصريًا من الأفكار التي لم تخف حقيقتها الأصلية وهي تدعو إلى طقوس كهنوتية في التأمل التصاعدي التجاوزي؛ بغية الحصول على السعادة الروحية، واتخذه أتباعه إلهًا وسيدًا للعالم ويكفرون بجميع الأديان، وتوجد دلائل تشير إلى صلة جماعة المهاريش بالماسونية والصهيونية، التي تسعى إلى تحطيم القيم والمثل الدينية وإشاعة الفوضى الفكرية والأخلاقية بين الناس. انظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص(٤٥٧).

(٤) انظر ثناءَها عليهم -على سبيل المثال- في: فنجان قهوة بألم الإنسان (٩٣) وأسرار مريم نور (٣٩-٤٠)، ودرب الحب (بيت السلام) ص(٢).

إلى المشاهدة إلى عيش الشهادة...، التأمل صفة إلهية صفة من الرحمة..، التأمل متصل فيك أيها الكائن، أنت كائن وليس جيدًا وشخصًا، أنت خليفة الله، فإذًا فيك انطوت الصفات..، والتأمل يفتح لها الباب..، والتأمل هو الحج...، وأثناء التأمل لا يوجد إلا الصمت..، الصمت لغة اللغات، والفكر يكون في إجازة...، استخدمه عند الحاجة...، هذا وضع كل متأمل..، كل من يتأمل يصل إلى حالة المشاهدة..، التأمل هو العلاج لتوحيد الطاقة مع المكوّن..، علينا أن نتعرف على هذا الجسد الذي هو المسجد، وعلى النفس الساجدة..، هذه هي رقصة الوعي الناتجة عن التأمل الصافي والمُشاهدة للحق...، حكماء الشرق معظمهم ماتوا سجودًا وقعودًا..، هذا الموت الواعي موت اليقظة..، إن صحوة الموت هي بداية الرحمة من الوعي إلى الرحمة والتأمل هو المفتاح...، الفنون كلها وسائل للتأمل..، الرياضة على أنواعها..، والرقص والطرب الأصيل...، فيا خواتي في الحق إن التأمل هو المفتاح والطرق في قلوب العشاق»[١].

وقد ادعت في موضع آخر: أن التأمل هو الوسيلة للوصول إلى حلقة الوصل بين الخالق والمخلوق[٢]، كما ذكرت أيضًا: أن الشرق موطن التأمل والصمت والعبادات الباطنية السرية، لذلك ترى منذ ألوف السنين أهل الشرق يتكلمون عن التأمل والذكر والضمير والاستنارة، وأكثر حكماء الشرق رفضوا الدنيا وكأنهم رفضوا الخالق...، ولكن توجد العديد من الحكماء في الشرق لهم بيوت للجماعة ويعيشون التوحيد ويشاركون الزوار من كل العالم بالعلوم الجسدية

---

(١) انظر: أسرار مريم نور (١٥٧-٢٠٤).

(٢) انظر: فنجان قهوة بألم الإنسان (٢٩).

والطبيعية وبأسرار الكون والكائن(١).

ولا يخفى بطلان ما في هذه النقول، وابتعادها عن نور العلم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فعبادته سبحانه لا تكون بالجهل واتباع الهوى وآراء أهل الأديان الضالة، الذي هو محرم في قضايا الأصول، ومحظور في العقول، لأنه داعية الضلال، وسبب التعطيل والإهمال(٢).

٢-تدعو مريم نور إلى تطبيقات الطاقة الكونية حسب المفاهيم الفلسفية والعقائد الشرقية(٣)، وتروج لها بأنها بركة ليست خاصة بدين معين، بل إن حظ المستنيرين من أهل ديانات الشرق منها أكبر بكثير من حظ المسلمين؛ لغفلة المسلمين عن جهاز الطاقة وعدم اهتمامهم بمساراته.

---

(١) انظر: أسرار مريم نور (٢٦٣-٢٦٨) وقد حاولت الإيجاز في نقل هذه الأقوال التي لا تكاد تخلو منها صفحة من كتبها؛ منعًا للإطالة والإسهاب.

(٢) وسيأتي مزيد من الردود على آراء مريم نور في المبحث الثاني.

(٣) وهي طاقة يدعون أنها مبثوثة في الكون، وهي عند مكتشفيها ومعتقديها من أصحاب ديانات الشرق متولدة عن "الكلي الواحد" وكل ما في الوجود هو «الطاو»، فهو أصل كل الأشياء الذي منه تكوّن الكون وإليه يعود، ولها نفس قوته وتأثيره، لأنها بقيت على صفاته بعد تولّد «لا مرئيّ، ولا شكل له، وليس له بداية، ولا نهاية» بخلاف القسم الآخر الذي تجسدت منه الكائنات والأجرام، وهذه هي عقيدة وحدة الوجود بتلوناتها المختلفة العقل الكلي، الوعي الكامل، الين واليانغ. و(الين) يمثل في عقيدة الطاوية القمر والأنوثة والسكون والبرودة، و(اليانغ) يمثل الشمس والذكورة والحرارة والحركة.

ولا يعترف بها علماء الفيزياء ولا علماء الشريعة والدين، فليست هي الطاقة التي يستخدمونها بمعنى الهمة، إنما هي عقائد أديان الشرق، وبخاصة الصين والهند، وهي ما يروج له حكماؤهم وطواغيتهم قديمًا وحديثًا. انظر: المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، فوز الكردي، (ص٢٢-٢٣)، التفكير الديني في العالم قبل الإسلام، أورانج رحمات (١٢٩).

فمما ذكرته في علم الطاقة -على سبيل المثال-: أن في الفرائض ستة أنواع من الطاقة: الانكماش والانفلاش (الصلاة والزكاة)، صعود ونزول (الحجاب والغسل)، طواف مع عكس عقارب الساعة (الصيام والحج)، هناك طاقة أخرى وهي الجاذبية، هذه الطاقة ليست حاكمة على الأرض وما عليها فقط، بل هي بين كل شيء موجود على الأرض[1].

-وتصرح في موضع آخر: أن الطاقات الموجودة على الأرض هي أساس كل الخلق، وأهم طاقة هي السلبية والإيجابية أو (الين واليانغ).

كل المخلوقات تحمل بداخلها هذه الطاقة، وهي متوازنة بالشكل والحياة التي تعيشها، وحتى حين ينتقل الإنسان إلى العالم الآخر تبقى موجاته، أو طاقة منه..، «إذن لكل واحد منا طاقته الخاصة به، التي ستطوف حول الأرض بعد الموت..، الكم الهائل من الطاقة السلبية التي دخلت الطاقة الكونية جعلته غير متوازن، وانفصلت الطاقة السلبية عن الإيجابية..، الطاقة السلبية هي قريبة من الأرض؛ لأنها يانغ، والطاقة الإيجابية هي أعلى منها، التي هي الين..، الإيجابي في الطاقة الإيجابية، والسلبي في الطاقة السلبية..، وهكذا رجع الكفر واللواط والزنا، مع أنه هلك قوم نوح ولوط وغيرهم من أنبياء؛ لأن الطاقة السلبية القريبة على الأرض كانت تؤثر على أفكار الناس وتغيرها..، وهي التي تسبب الدمار والزلازل والفيضانات... لهذا لن ينتهي غضب الطبيعة إلا إذا توحدت الطاقة السلبية والإيجابية معًا..، باحترام الأرض والعودة إلى الفطرة والحياة دون سلبيات..، أنت وابنك وجارك والحيوانات الأليفة كلنا سنغذي الطاقة

---

(١) انظر: أحوال العبادات (بيت السلام) ص(٣٥).

الإيجابية»[١].

ولو تُتُبِّع النقل وطُلب التقصي في هذا الباب لطال واتسع، إذ ذاك أكثر بكثير لوفرته في كتب مريم نور، وفيما ذكر كفاية لمن أراد الوقوف والاطلاع على فساد فكرها وخلل منهجها وبُعده عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين، ففكرة الطاقة الكونية في حقيقتها شر محض، حيث تقوم على فلسفة بديلة لعقيدة الألوهية الصحيحة.

٣- لا تخلو تطبيقات مريم نور من التشبه بعبادات الهندوس، خاصة وضعيات الاسترخاء وغيرها[٢].

٤- ظهرت صلتها الوثيقة بمعتقدات الغرب الحديثة التي برزت لإحياء التراث الفكري الوثني القديم ومعتقدات الهنود الحمر التي تنادي بفكرة « **أُمُّنا الأرض**».

ومما ذكرته -تحت عنوان: «كن حيوانًا يا إنسان»-: أن الطبيعة كلها تسير في نظام فتّان... في حال تأمل ووصل واتصال دائم مع الأكوان ما عدا الإنسان..، لهذا علينا العودة إلى أمنا الأرض وإخوتنا الحيوانات، لنتعلم منهم بعض الصفات...[٣].

فهذه بعض النصوص على سبيل التمثيل لا الحصر، وغيرها كثير -تركته

---

(١) المرجع السابق ص(٣٩).

(٢) انظر: على سبيل المثال: البصيرة المنيرة (٣) بيت السلام، وأسرار مريم نور (١١٠- ١١٨- ١٨٣).

(٣) انظر: مذكرات بيت السلام ص(٣٠)

خشية الإطالة- توضح لنا أن مريم نور قد تأثرت تأثرًا كبيرًا بأديان الشرق والغرب في فكرها وسلوكها، فأديان الشرق والغرب الوثنية تعتبر مصدرًا مهمًا من مصادر مريم نور.

ثالثًا: التصوف.

إن كل من يقرأ كتب مريم نور بإمعان ويسمع كلامها سيدرك بأنها قد تأثرت إلى حد كبير بالتصوف ورجاله وتعاليمه، بل هي تردد ذلك وتصرح به وتفتخر به.

فمما ذكرته -تحت عنوان: «الصوفية والقصص»-: أن إحدى الطرق التي تعتمد عليها الصوفية في التعليم هي القصص البسيطة التي يمكنك منها أن تفهم أشياء كبيرة، ومدرستنا تتبع هذا النظام أيضًا[١].

وتصرح في موضع آخر -مدافعة عن الصوفية وعقائدها-: أنها تريد أن توضح أن أكثر الأقاويل إهانة للصوفية: هي أن الصوفيين لا يتبعون الشريعة؛ أي: لا يصلون ولا يصومون ولا يؤدون أي فريضة أخرى، وهذا ليس صحيحًا لأن أساس الصوفية مبنيّ على الدرك الحقيقي لهذه الأسس[٢].

قلت: أي درك حقيقي لهذه الأسس يجعلهم يسقطونها، لتوهمهم أنهم وصلوا إلى انكشاف الحقيقة لهم وتحققوا بالألوهية وتجردوا من البشرية، وادَّعوا أن عبادة الناس لربهم ناشئة عن نقص في المعرفة، وقصور عن بلوغ مرتبة اليقين، وهذا كفر بألوهية الله وانتقاص من شأنه، وتكذيب لرسله، وتعطيل

---

(١) انظر: الخفايا ص(٢٠).

(٢) انظر: المرجع السابق ص(٧٦)، وبيت السلام ص(١٠٦).

لشرائعه[١].

وبسط القول في هذا الموضوع -هنا- بسرد ما ورد فيه قد يطول جدًا، وهو مفصل بإسهاب في موضع آخر يقتضيه المقام في هذا البحث[٢].

ونعلم مما سبق أن مريم نور تأثرت بثقافات متنوعة وديانات مختلفة، شكلت فكرها وفلسفتها وأثرت في عقيدتها، والذي ظهر لي جليًا بعد جهد ودراسة -والله أعلم- أن الذي دفعها للتصوف يرجع لأسباب؛ منها: أنها وجدت بغيتها وضالتها فيه، فهو قريب في صورته وتعاليمه وشكله وطقوسه من الديانات التي اتصلت بأهلها ودونت علومهم ومارست طقوسهم برهة من الزمن، كالتأمل والعزلة والوحدة والصمت، ولا ريب في مشابهة التصوف لديانات الأمم الأخرى، فقد كانت هذه الديانات إحدى روافده التي استقى منها في الأصل[٣].

وكذلك للتلبيس على الناس، فأهل التصوف يظهرون الزهد والتدين، ويبطنون المخالفة وإسقاط التكاليف والبعد عن تعاليم الشرع[٤].

---

(١) انظر: للاستزادة: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٥٣٩)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢٨٨).

(٢) راجع المبحث الثاني: بعض آراء مريم نور العقدية وعلاقتها بالتصوف.

(٣) انظر: التصوف المنشأ والمصدر، إحسان إلهي ظهير (٦٠-١٥٩).

(٤) تدعو مريم نور إلى وحدة الأديان، ونشر الحب والسلام والإخاء بين الشعوب، فلا فرق عندها بين مسلم ويهودي وبوذي وغيره، وتهدم الأخلاق والزواج بكل وسيلة، وتدعو لنشر الإباحية، وهذه أفكار الماسونية الصهيونية، فلعلها تلبست بلباس الدين لتخفي وراءها الهدف الحقيقي، وهو دعم اليهود وهدم الإسلام وتعاليمه وغيره من الأديان، وتلبّس على الناس بما قد تذكره منسوبًا إلى رسول الله أو أحد السلف، وكثير منه من وضعها الخاص، الذي لم يضف بعد إلى ما صنفه العلماء في الموضوعات.

المطلب الثاني

نشاطها الفكري

لقد ظهرت مريم نور في هيئة قوة فكرية فاعلة على مستوى العالم العربي، ويمثل نشاطها الفكري عدة مجالات:

❁ تأليف الكتب:

-قسم من كتبها ألفته في موضوع الغذاء والدواء، وكل ما يتعلق بالطب البديل، ومنها على سبيل المثال كتاب: «الحل بين يديك» و«بالهناء والشفاء».

-قسم آخر جعلته في بث سمومها الفكرية، فهو خليط يحوي شتاتًا فكريًّا نفسيًّا، يجمع نِحَلًا وعقائدَ، عاشت فيها مريم نور شطر حياتها، وتدعو فيه إلى اعتناق مذهبها الفاسد من التصوف وغيره.

ومن هذه الكتب على سبيل الإيجاز لا الاستقصاء: ١-الخفايا. ٢- الثورة. ٣- سر الأسرار. ٤-فنجان قهوة بألم الإنسان. ٥- أسرار مريم نور. وغيرها كثير.

❁ النشاط الإعلامي:

نظرًا لأهمية الإعلام وقوة تأثيره في المجتمعات جندت مريم نور -منذ وقت ليس بالقريب- وسائلَ الإعلام لتخدم فكرها ورسالتها، وتُوصلها إلى الجماهير بأسرع ما يمكن، ومن ذلك:

١-بث العديد من البرامج التلفزيونية على القنوات الفضائية، مثل قناة المستقبل، وقناة الجديد في برنامجها الإنسان، وغيرها.

وتسابقت القنوات الفضائية لإجراء اللقاءات معها، ومن ذلك اللقاء المطول

الذي أجرته معها قناة الجزيرة في حلقتين ما زال يتداولها الناس حتى اليوم.

وكذلك أجرت معها بعض الصحف العديد من اللقاءات؛ إعجابًا بفكرها الذي تحمله، ومنها جريدة « الحياة »[١].

-ولها العديد من البرامج على بعض الإذاعات العربية، منها: إذاعة صوت الغد بلبنان، وإذاعة فرح بسوريا.

-إنشاء مواقع متطورة لمريم نور على شبكة الإنترنت باللغة العربية والإنجليزية، منها: (بيت السلام، بيت الحق، بيت النور، بيت الأرض، بيت الشفاء)، ومواقع تهتم بعرض كتب وفكر (أوشو) الذي تسميه المعلم، كما سبق.

-وتسعى مريم نور لإنشاء بيوت السلام في كل أنحاء الوطن العربي لتدرّس فيها أسس فكرها، وتعقد فيها دورات تأمّل للمبتدئين، وتوزع فيه الكتب وأشرطة الفيديو والموسيقى، وتُخرج بالتأكيد جيلًا من مبتدعة التصوف، إذ تعترف في أكثر من موضع أن الطريقة المتبعة في بيت السلام وبيت الحق وبيت النور هي نفس طريقة التصوف.

تقول في لقاء صحفي أجرته معها صحيفة الرأي العام[٢] حين سئلت عن مهمتها في الوقت الحالي، فأجابت: «حاليًا مهمتي فتح بيوتات سلام في كل العالم العربي»، وعن أحدث محطاتها فأجابت «الكويت» تقول: «وهي جماعات سر وسحر وسكر وجنس» وهذه الجماعة تزيل الكبت خلال مدة ست سنوات، فلا يبقى إلا الجنس؛ لأنه حاجة -كما تقول- ولكنه يتحول إلى حب**!!** إن مجرد

---

(١) العدد ١٣٥٦٩ سنة ١٤٢٠هـ.

(٢) العدد ١٣٣٥٠ بتاريخ ٨/ ١/ ٢٠٠٤م.

عرض هذا الكلام كافٍ في معرفة ضلال ما تدعو إليه مريم نور وخطر أقوالها لكل من عنده أدنى مسكة من عقل فضلًا عن دين.

-تحرص مريم نور على عقد العديد من الدورات تحت غطاء الطب البديل، في العديد من دول العالم الإسلامي، ومن ذلك حضورها لعقد دورة في مقر الجمعية الفيصلية النسائية، وكانت حولها هالة إعلامية تُضفي الثناء عليها، إلا أن فكرها الفاسد المشوش رُفض من قبل عقيدة التوحيد الصافية، فطُردت بعد أن حصل منها مخالفات لم توافق على التراجع عنها.

ولا شك أن نتائج هذا النشاط الفكري آتت ثمارَها حيث نرى جمهور المتأثرين بفكر مريم نور وأتباعها كثيرين، حتى في أوساط المثقفين -إن صح التعبير- وأساتذة الجامعات من مختلف التخصصات(١).

وقد وقفت بنفسي على ثلة من جمهور المعجبين بها من فتياتنا المسلمات، حتى صار الكل يردد: ما أجمل الطب البديل الذي يعطي الحرية للإنسان، وليت لدينا ألف مثل مريم نور.

وهنا مكمن الخطر، إذ قد يؤدي تطبيق التعاليم والطقوس التي تعارض

---

(١) ومن المعجبين بفكرها على سبيل المثال ناشر دار الفكر، حيث يقول: «مريم نور ظاهرة فريدة، هبطت علينا من فضائيات السماء، ونبعت بين أيدينا من شبكات الأرض، فأسكتت صخبنا، واخترقت صمتنا، وأقلقت نومنا.. أفلا يجدر بنا أن نطّلع على فكرها موثقًا في كتاب، أم نترك ذلك نتفًا وشذرات نلتقطها من الإذاعات والفضائيات». انظر: مقدمة كتاب: فنجاة قهوة بألم الإنسان، مريم نور. وتقول الباحثة الأردنية ميساء قرعان: «مريم نور إحدى أصناف الأفيونات التي تحتاجها مجتمعاتنا في وقتنا هذا، لكن ما يميزها هي أنها نوع متطور من الفيونات...». انظر: مجلة ديوان العرب، الأربعاء ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٧م.

عقائد الإسلام إلى الانحلال من دين الإسلام، وهو مزلق خطير ينبغي التحذير منه، وسيأتي عرض لهذا الخطر ووسائل مواجهته في المباحث الآتية.

المبحث الثاني

بعض آراء مريم نور الاعتقادية وعلاقتها بالتصوف

المطلب الأول

وحدة الوجود

إنّ المتتبع لأقوال مريم نور يجد أنها تذهب إلى القول الصريح بوحدة الوجود، ليس هذا فحسب بل لا يكاد يخلو كتاب من كتبها من التصريح بذلك، وإن تنوعت عباراتها، وهاهنا بعض الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر:

١- تقول مريم نور: «إن الله ليس شخصًا، بل هو في كل الوجود، وفي كل الأشكال، وفي كل ما ترى وما لا ترى»[1].

٢- وتقول أيضًا: «اشرب هذه العزلة[2] في ميدان التوحيد... هذا هو دورك أيها الإنسان، أن تتوحد مع نفسك ومنها مع الأكوان وخالق الأكوان»[3].

٣- وتصرح في موضع آخر بأن الله موجود في كل الوجود فتقول: «تأمل

---

(١) أسرار مريم نور ص (٦٥).

(٢) وهي تشير إلى العزلة التي يدعو إليها الصوفية كما سيأتي، والجدير بالذكر أن غلاة الصوفية إذا أطلقوا كلمة التوحيد إنما يقصدون بها التوحيد الوجودي الذي هو عبارة عن وحدة الوجود؛ لذا نجد أن آخر المراحل التي يمكن أن يصل إليها المريد في سيره هي مرحلة التوحيد. انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، محمد لوح(١/ ٤٦٧).

(٣) أسرار مريم نور ص (١٠٣).

بنفسك وراقب نفسك، الله موجود في كل الوجود»[١]

٤- وتذكر في موضع آخر: أنه عندما خلق الله هذه الخليقة سكن معنا في الدنيا، وفي السوق بين الناس، وطبعًا أتت الشكاوي: زوجتي مريضة، ابني مات، وأخيرًا قرر الله أن يختفي عن الأنظار، فإذا بالملائكة يقولون له أن يسكن قعر المحيط، أو في قمة الجبال، ولكن عرف بأن الإنسان سيصل إلى القمر وإلى قعر المحيط، ولكنه سكن في قلب الإنسان[٢].

٥- وتقول بتعبير آخر أشد صراحة تحت عنوان الجسد والروح: «... عندما تعذب جسدك تعذب الله الساكن فيك...، وعندما يبدأ جسدك السليم بالتناغم مع الله ستجد فجأة أن روحك أيضًا بدأت تغنى وتتناغم...، ادخل في بحور الذكر وستصل إلى الوحدة والتوحّد...، الجسد رائع جدًا ومقدّس؛ لأنه شيء طبيعي على صورة الله ومثاله»[٣].

٦-ثم تقول عن نفسها: «إذا أصلحت نفسي صلح العالم وفيَّ انطوى العالم الأكبر، هذه القوة الساكنة فيَّ لا أعرفها، صدق من قال: من عرف نفسه عرف ربه...»[٤].

وهذه النقول كلها تدل صراحة على قول مريم نور بوحدة الوجود، فتجعل

---

(١) المرجع السابق ص (١٢٤) (١٨٨).

(٢) انظر: المرجع السابق ص (٢٤٩).

(٣) المرجع السابق ص(١٦١).

(٤) فنجان قهوة بألم الإنسان ص(٥٩) وقد استدل بهذا الحديث الموضوع ابن عربي شيخ الصوفية على قوله بوحدة الوجود، وهو استدلال ظاهر البطلان. انظر: فصوص الحكم (٨١-٨٢).

الله متجليًا في كل شيء من الكون، حتى في الحجر والرمل -والعياذ بالله- وهذا عين عقيدة الصوفية التي أثبتوها في كتبهم(١).

ومما هو جدير بالذكر أن مريم نور تستخدم في أقوالها بوحدة الوجود -وكذلك غيرها- عبارات غامضة، وألفاظًا مجملة، تلبس الحق بالباطل، وتخلط كلامها المنحرف بآيات من القرآن الكريم، وأحاديث من كلام النبي ﷺ، وتتظاهر أمام الناس بالعبادة، رغبة منها في ترويج باطلها، وستر انحرافاتها.

وقد نتج عن قولها هذا بعض العقائد الباطلة؛ منها:

اعتقادها بوحدة الأديان:

إن من أهم المفاسد الخطيرة التي ترتبت على القول بوحدة الوجود -التي تعني بها مريم نور عين ما قصده بها الصوفية بأن الله عين خلقه وما الأشياء الموجودة في هذا الكون إلا مظهر من مظاهر الله عَزَّوَجَلَّ- القول بوحدة الأديان، سواء كانت هذه الأديان وثنيةً باطلةً من بوذية وغيرها، أو أديانًا لها صلة بالوحي السماوي، إلا أنها حُرفت وبُدلت، حتى انقلبت إلى أديان وثنية، بل وصل بها الأمر إلى أن ساوت بين الإيمان والتوحيد والكفر والشرك، وجعلت الإسلام دين الهدى هو عين الأديان الباطلة التي تدعو إلى الضلال والباطل.

فتقول تحت عنوان «اقطع الجذور»: الدين دائمًا عفوي، دين الفطرة، لا يوجد أي دين هندوسي، أو دين مسيحي أو إسلامي، هناك دين واحد هو دين

---

(١) انظر: الفتوحات المكية، لابن عربي (٢/ ٤٤)، فصوص الحكم لابن عربي بشرح القاشاني (١١- ١٥٢)، الوجود الحق للنابلسي (٩٧-١٤٣)، الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٥٥)، رسائل ابن سبعين (١٨٩).

الوعي، أن تصبح مدركًا جدًا ومستنيرًا واعيًا»[١].

-وذكرت في موضع آخر «التدين يجمعنا في عالم من الأفراد»: أنها مع التدين في القلب وضد كل الأديان المنظمة دون أي استثناء، أربعة ملايين هندوسي يشعرون أنهم على كامل الحق، والأمر ذاته عند المسلمين والبوذيين واليهوديين وباقي ما يدعى بالأديان، التدين في القلب ، من أجل هذا لا تحتاج إلى كتب ونصوص مقدسة، التدين الحقيقي لا يربطك بأي نبي ولا أي منقذ، لا بكنيسة ولا بابا ولا مُفتٍ أو شيخ؛ لأن التدين هو المحبة الصافية، إذا انتشر نور التدين حول العالم ستختفي بقايا الأديان تلقائيًا، وهذه ستكون أكبر نعمة وبركة للإنسان عندما يكون خليفة الله على صورته ومثاله؛ أي إنسان وفقط إنسان، لا مسيحي ولا مسلم ولا هندوسي ولا ينتمي إلى أي تيار أو حزب، أحب أن يصبح العالم بكامله متدينًا كبحث ناتج عن حرية الإنسان، إنسانية واحدة وتديّن واحد يجمعنا[٢].

ولا شك أن عقيدة وحدة الوجود التي تنادي بها مريم نور هي أحد المنابع لفكرة وحدة الأديان المعاصرة وقد كان الاعتقاد بوحدة الوجود هو الدافع للصوفية من قبل للقول بوحدة الأديان[٣].

---

(١) مذكرات بيت السلام (٧٦).

(٢) انظر: بيت السلام (٧٩) وعلى هذا القول فليس عند مريم نور مؤمن ولا كافر، بل الجميع مؤمنون حقًا، وليس هناك دين صحيح ودين باطل بل الجميع صحيح، وكل عابد مصيب في هذه الدنيا أيًا كان معبوده.

(٣) انظر: على سبيل المثال: فصوص الحكم لابن عربي بشرح القاشاني ص(٦٧) و(٣٠٠)، الطبقات الكبرى للشعراني (٢/ ٥١)، الإنسان الكامل للجيلي (١/ ٩٩).

○ **الرد عليها:**

عقيدة وحدة الوجود عقيدة مناقضة للإسلام، هادمة لأصول الإيمان، ناقضة لشهادة التوحيد، مخالفة للمعلوم من الدين بالضرورة، وهي كفر أكبر، وشرك أكبر بالله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بائن من خلقه، لا يشبهه شيء من مخلوقاته، متصف بصفات الكمال، فله الأسماء الحسنى والصفات العُلا، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، فهو المتفرد بالجلال، المتصف بصفات الكمال، المتنزه عن النقائص والعيوب، وهو رب العالمين، خالق الكائنات، وموجدها من العدم، ومالكها، والمتصرف فيها، وهو الإله الحق ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، الذي خلق الخلق لعبادته. فمن اعتقد أن الله متحد بمخلوقاته وأن العبد عين الرب والرب عين العبد فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ، وخالف الفطرة والشرائع، وقد كفّر الله النصارى الذين قالوا: إن الله اتحد بعيسى عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، فكيف بمن يقول إن الله متحد مع جميع مخلوقاته؟ فهو أولى بأن يكون كافرًا؛ لأنه يعتقد أن الله متحد بجميع ما في الكون[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض رده على هذا العقيدة: «إنكار هذا المنكر الساري في كثير من المسلمين أولى من إنكار دين اليهود والنصارى، الذي

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى(٢/ ٢٩٧)(٤/ ٢٢٢)، والاستقامة له(١/ ١٦٨)، ومدارج السالكين لابن القيم(١/ ١٨٣)(٢/ ٢٧٥)(٣/ ٢٠٣).

لا يضل به المسلمون، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارى...، فيجب بيان معناها، وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها »[١].

ولما بين شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقيقة وحدة الوجود قال: «اعلم أن المذهب إذا كان باطلًا في نفسه، لم يمكن الناقد له أن ينقله على وجه يتصور تصورًا حقيقيًا، فإن هذا لا يكون إلا للحق، فأما القول الباطل فإذا بُيِّن فبيانه يظهر فساده، حتى يقال: كيف اشتبه على أحد؟!!»[٢].

ومما يرد به أيضًا على بطلان هذه العقيدة أن الصوفية أنفسهم أقروا بأنها لا يمكن أن تدرك بالعقل، بل اعترفوا أنها مناقضة للأدلة العقلية، لما يلزم عنها من المحالات الكثيرة، وصرحوا بأن الصوفي إذا أراد الوصول إليها فعليه أن يلغي عقله[٣].

ثم إن في القول بوحدة الوجود جمع بين عقيدتي الضلال العينية والتشبيه؛ إذ فيها الاعتقاد بأن المخلوق عين الخالق، والاعتقاد أيضًا أن الخالق موصوف بجميع صفات المخلوقات.

وقد أجاد ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على عقيدة وحدة الوجود من وجوه كثيرة، وأبطلها بالأدلة النقلية والعقلية بما لا مجال لبسطه هنا، فليراجع في مظانه[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/ ٣٥٩).

(٢) حقيقة مذهب الاتحاديين (٧).

(٣) انظر: الفتوحات المكية لابن عربي، تحقيق عثمان يحيى (٢/ ٣٩٩)، المناظر الإلهية، للجيلي (١٤٦)، والوجود الحق للنابلسي (١٠٩) تحفة السالكين للسمنودي (١١٤).

(٤) انظر: الرسائل والمسائل (٢-٨٢-٨٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلم –هداك الله وأرشدك– أن تصور مذهب هؤلاء كاف في بيان فساده، ولا يحتاج –مع حُسن التصور– إلى دليل آخر، إنما تقع الشبهة لأن أكثر الناس لا يفهمون حقيقه قولهم، لما فيه من الألفاظ المجملة والمشتركة... اعلم أن حقيقة قول هؤلاء أن وجود الكائنات هو عين وجود الله »[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن مذهب وحدة الوجود: «... فهذا المذهب الخبيث لا يصلح عليه دنيا ولا دين، ولكنه رعونة نفس قد أخلدت إلى الإلحاد، وكفرت بدين رب العباد، واتخذت تعطيل الشرائع دينًا ومقامًا، ووساوس الشيطان مسامرة وإلهامًا،... وجعلوا هذا الإلحاد غاية المعارف الإلهية، وأشرف المقامات العلية، ودعوا إلى ذلك النفوس المبطلة الجاهلة بالله ودينه، فلبوا دعوتهم مسرعين، واستخف الداعي منهم قومه فأطاعوه، إنهم كانوا قومًا فاسقين...»[(٢)].

وأما القول بوحدة الأديان: فإنه مما لا شك فيه أن من ساوى بين الإسلام والكفر، أو لم يكفر المشركين، أو صحح مذهبهم؛ فهو كافر، لأنه مكذب لله تعالى كافر بآياته.

فقد أخبر الله تعالى في كتابه أن من يطلب دينًا غير دين الإسلام فلن يقبل الله منه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

---

(١) حقيقة مذهب الاتحاديين (٤).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٣/ ١٢٨-١٢٩).

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل، أو وقف فيهم، أو شك، أو صحح مذهبهم»[١].

ثم لا يخفى ما في هذه العقيدة من خطورة على دين الإسلام لهدمه، كما هي دعوات الصهيونية في هذه العصر، الذي تسعى فيه لتوحيد الأديان وإلغاء الفوارق بين المؤمنين والكافرين، بزعم أن الأديان وسائل يتوصل بها إلى غاية واحدة، هي القرب من الله تعالى، وأن محبة الله هي القاسم المشترك بين أصحاب الأديان[٢].

المطلب الثاني

محبة الله

إن الناظر في كتابات مريم نور يجد أنها لم تفهم الحب الإلهي فهمًا صحيحًا، بل فهمته فهمًا خاطئًا، فلذلك وقعت في ضلالات ومتاهات أوقعتها في عقائد باطلة ومخالفة تمامًا للعقيدة الإسلامية.

فجعلت الحب هو أول الخطوات إلى الرب تعالى، ثم فسرته بتفاسير منكرة متناقضة، فمرة تجعله الطريق إلى الرب تعالى، وتفسره بالصلاة، والصلة الطبيعية، ثم تدّعي أنه لا صلاة موجودة إلا الحب، ومرة تجعله هو الله تعالى نفسه، وأن المحبة هي الله، ومرة تدعي أن الحب صفة من صفات الله تعالى، إلى أقوال أخرى منكرة متناقضة، مبينة على أصول فاسدة؛ كإسقاط العبادات الشرعية، وإنكار عبادتي الرجاء والخوف، وكالقول بوحدة الوجود، ووحدة

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢٨٦).

(٢) وهذه الدعوة من أكبر أهداف الماسونية الصهيونية ولكثرة ما تنادي بها مريم نور أصبح الكثير يصفونها بـ الماسونية.

الأديان، ونحو ذلك من الأقاويل المنكرة.

١-فمما ذكرته تحت الباب: أنه على المرء أن يبدأ بالحب؛ لأنه الخطوة الأولى إلى الرب، وأن الحب سلّم يبدأ بشخص واحد وينتهي بالأحد الواحد، الحب هو البداية، والله هو النهاية، الحب هو طريق القلب إلى الرب، هو الصلاة والصلة الطبيعية، الحب هو الله الحقيقي الله محبة والمحبة هي الله ، الحب وسيلة أصيلة طريقة لقتلك كفرد منفصل مستقلّ، ولوصلك بالصمد الخالد المستمر[١].

٢- وتقول في موضع آخر: «الحب هو حقيقة وجودك وجوهر حياتك، على الحب أن يكون عشقًا يعصف بكامل حياتك ومماتك، وفي اللحظة التي يشكل فيها حبك معظم حياتك وقلبك يتحول الحب إلى صلاة، بالنسبة لي لا يوجد أي صلاة إلا الحب...، والمسيح على حق عندما قال ويقول: «الله هو المحبة»، لكن هذا تحسين بسيط على القول، لأنه عبر ألفي سنة بقي هذا القول كما هو، والأقوال والأحاديث لا تنمو لوحدها مع تطور الوعي، فعلينا أن نغيرها ونعطيها أبعادًا أعلى وأسمى... أود أن أقول لك «المحبة هي الله»، وهنا لن ترَي اختلافًا كبيرًا على مستوى السطح، لكن هناك اختلاف عظيم. الله هو المحبة: تدل ضمنيًا على أن الله يمكن أن يكون عدة أشياء أخرى أيضًا، وأن الحب ليس كماله واكتماله قد يكون الحق، الحقيقة العدالة...، الحب لا يستهلك كامل كيانه، بل الحب صفة من صفاته، لكنك إذا غيرت القول الأول: «المحبة هي الله» عندها سيصبح الله صفة من صفات المحبة، والمحبة ليس لها أي صفة أخرى..، الحب هو التجربة الوحيدة على الأرض التي ليست من هذه الأرض...، الله لا يمكن

---

(١) انظر: أسرار مريم نور (٤٧-٦٥).

إثباته؛ لأنه صفة من صفات الحب، لكن الحب يمكن أن يُثبت... -إلى أن قالت-:

لقد صار قلبي قابلًا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه، فالحب ديني وإيماني(١)

وهكذا تعتقد مريم نور بأنه ليس هناك دين أرفع ولا أرقى من دين الحب والشوق إلى الله، بأي طريق كان هذا الحب؛ لأن الحب عندها هو الهدف الأسمى، ولذا ترحب بدين الحب على أي صورة ظهر هذا الحب.

وهذا كله سبقها الصوفية إليه، وقولها موافق تمام الموافقة لقولهم(٢)، بل إن هذه الأبيات التي استشهدت بها استشهد بها من قبلها إمام الصوفية ابن عربي، مصرحًا بأن قلبه أصبح صالحًا لقبول أي دين، سواء كان هذا الدين إسلامًا أو وثنيًا أو يهوديًا أو مسيحيًا؛ لأن المهم عنده هو الحب المطلق لأي شيء في هذا الكون.

ولم تكتف مريم نور على ادعاء محبة الله بأسلوبها الغريب، بل ذهبت تتلفظ بالعشق الإلهي، وتذكر الخمرة وكؤوسها في قوة الحب، ويطول النقل عنها لو أردت سرد هذه الألفاظ، مما يأباه الدين، وتنفر منه النفوس، ولا ترتضيه الفطر السليمة.

---

(١) انظر: بيت السلام (١٠٦)، وقد استشهد ابن عربي بهذه الأبيات. انظر: ذخائر الأعلاق، لابن عربي (٤٩).

(٢) انظر: أقوالهم في محبة الله وانحرافاتهم في : جمهرة الأولياء، للمنوفي (١/ ٢٤٣)، الرسالة القشيرية (٢/ ٦١٧) التصوف بين الحق والخلق، محمد شفقة (٥٩).

○ **الرد عليها:**

إن حب الله حبًا صحيحًا كما جاء في الكتاب والسنة أمر واجب؛ لأنه شعبة من شعب الإيمان، قال تعالى مخبرًا بأن المؤمنين يحبون الله حبًا شديدًا: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وأيضًا أخبرنا المولى عَزَّوَجَلَّ بأن من علامات المحبة الصادقة لله اتباع الرسول وعدم مخالفته، فقال سبحانه: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٣١]، فعلامة الحب الصادق هو اتباع الرسول ﷺ؛ لأنه السبيل الوحيد للوصول إلى محبة الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ لعباده المؤمنين، وهذا يدل على أن الذين يدّعون محبة الله بدون متابعة الرسول ما هم إلا ضالون، وذلك لأن اتباع الرسول شرط لكي يصل الإنسان إلى مرحلة يحبه الله فيها، وهذه غاية كل مسلم يسعى ليل نهار للوصول إليها.

ومن المعاني الكثيرة لمحبة الله «الحرص على أداء الفرائض والتقرب إليه بالنوافل»[١]، أما الحب الذي تدعيه مريم نور ومن يشابهها بدون القيام بأعمال صالحة، فهو مما يؤول إلى الزندقة والكفر، وإلى إسقاط التكاليف الشرعية، وهذا من أعظم المنكرات وأقبحها.

يقول ابن الجوزي: "والحبية[٢] قالوا: من شرب كأس محبة الله تعالى سقطت عنه عبادة الأركان"[٣].

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان، للحليمي (١/ ٤٩٦).

(٢) هو لقب لطائفة من طوائف الصوفية.

(٣) تلبيس إبليس(١/ ١٩٩).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولهذا وجد في المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة، حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية، وتدخل العبد في نوع من الربوبية التي لا تصلح إلا لله، ويدعي أحدهم دعاوى تتجاوز حدود الأنبياء والمرسلين، أو يطلبون من الله مالا يصلح بكل وجه إلا الله، وسببه ضعف تحقيق العبودية التي بينتها الرسل وحررها الأمر والنهي الذي جاؤوا به، بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته، وإذا ضعف العقل وقل العلم بالدين وفي النفس محبته انبسطت النفس بحمقها في ذلك، كما ينبسط الإنسان مع حمقه وجهله، ويقول أنا محب فلا أؤاخذ بما أفعله، من أنواع يكون فيها عذران وجهل، فهذا عين الضلال، وهو شبيه بقول اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٣][(١)].

وقد قاد هذا الانحراف في محبة الله مريم نور إلى شطحات شبيهة بشطحات الصوفية، إن لم تكن أعظم، فأصبحت تقول برأيها في أسماء الله وصفاته وما تراه الأصلح وما لا تراه، ثم تبالغ في عبارات العشق والجنس والحب والوصل، مما لا يقبله من لديه ذرة من عقل صحيح، ومجرد إلقاء نظرة على هذه النصوص كافٍ في معرفة فسادها وبطلان مدلولها[(٢)].

---

(١) الفتاوى (٥/ ١٩٨) ومما يجب التنبيه عليه أن مريم نور كثيرًا ما تردد مقولة اليهود هذه في كتبها فتقول: كلنا عيال الله. انظر: أسرار مريم نور (١٦٨). وانظر: للاستزادة ردود شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٥/ ١٩٩)، والاستقامة (١/ ٢٢٢-٢٢٥)، وابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس ص(١٧١) وغيرها من كتب علماء السنة.

(٢) انظر على سبيل المثال كتبها: أسرار مريم نور (باب الحب) وفنجان قهوة بألم الإنسان ومذكرات بيت السلام، فقد جهرت فيها بسيء الأقوال، مما هو باب عظيم في الضلال، قلّما يوجد له مثال، وقد تركت نقل كثير منه تنزيهًا لله تعالى، ففيما ذكر الكفاية لمن أراد المعرفة.

المطلب الثالث

العبادات

تقدم مذهب مريم نور في المحبة، وكيف أنها انحرفت في مفهومها، وعليه انبنى قولها في العبادات الشرعية؛ حيث ذهبت مريم نور إلى أنها لا تعبد الله طمعًا في الثواب وخوفًا من العقاب، بل تعبده -كما تزعم- حبًا وشوقًا لله تعالى، فهي ترى أن الجنة والنار لا تساوي شيئًا عندها، بل بلغ بها الأمر إلى الاستهزاء بالجنة والنار، وإنكار وجودها حقيقة، واحتقار من يعبد الله خوفًا من ناره وطمعًا في جنته، واستعمال بعض الألفاظ المحدثة التي لا يصلح التعبير بها في هذا المقام الجليل.

ومما ذكرته تحت الباب قولها: إنه "أصبح مفهومنا عن الله مرتبطًا بالذنوب والاستغفار، وتجنب غضبه وناره، والطمع برضاه وجنته، هكذا قام ما يدعى برجال الدين بتحويل الله الذي في فكرنا إلى محاسب مالي ومدير لأكبر مصرف عالمي، عملة هذا المصرف هي الطمع بالثواب والخوف من العقاب، عدد الحسنات وعدد السيئات...، لقد علمك المتعصبون من رجال الدين أنك لست جزءًا من هذا العالم، وأنت هنا لتعاقب وتحاسب، لتتوب وتدفع ديون «خطيئتك الأصلية»، كان عليهم القيام بذلك لصنع فكرة خيالية تجارية سموها «الله»، ولصنع تجارة أخرى هي «الجنة»، والتي هي امتداد لطمع البشر، و«النار» الملتهبة وهي امتداد للخوف، هذا الخوف المزروع في عمق روح كل مجروح...

الجنة والنار يا أخي ليست أماكن جغرافية، بل هي أماكن نفسية موجودة في كل قلب يحب، أحبّك لأجل الحب يا الله، إن أحببتك طمعًا بجنتك أو خوفًا من

نارك فلا تقبل حبي، أحبك لأجل الحب والصّدق فقط يا الله "[١].

وقد وجدت مريم نور تبدي وتعيد في التأكيد على هذا الموضوع في عدة نصوص من مؤلفاتها، وفيما ذكر دليل جلي للوقوف على حقيقة ما تذهب إليه، والذي يلتقي مع أقوال الصوفية قبلها، والقارئ لنصوصها في هذا الباب لا يتبادر إليه الشك في أنه يقرأ في كتب أهل التصوف[٢].

ومن أقوالهم التي تطابقت مع قول مريم نور قول بعضهم: «اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفًا من نارك، فعذّبني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك خوفًا من نارك فعدني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك حبًا مني لجنتك وشوقًا إليها فاحرمنيها»[٣].

وهذه رابعة العدوية تقول مؤكدة عدم مبالاتها بالخوف من الله ورجاء ثوابه: «ما عبدته خوفًا من ناره ولا حبًا في جنته فأكون كالأجير بل عبدته حبًا له وشوقًا إليه»[٤].

أما **بالنسبة للعبادات على وجه التفصيل**، فقد كان لمريم نور فيها تأويلات باطلة منكرة ما أنزل الله بها من سلطان، إنما هو اتباع الهوى والقول على الله بغير علم.

---

(١) انظر: مذكرات بيت السلام (٧٩-٨٠).

(٢) انظر أقوالهم -على سبيل المثال- في: إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٣٥)، فصوص الحكم لابن عربي (٠٩)، الرسالة القشيرية، للقشيري (٢/ ٤٢٥)، اللمع للطوسي (٤٩١)، الطبقات الكبرى للشعراني (٢٠/ ١٨٠)، الأنوار القدسية للشعراني (١/ ٣٤)، الإنسان الكامل للجيلي (٢/ ٤٨).

(٣) طبقات الأولياء لابن الملقن (٣٤٢)، نقلًا عن أبي الحسن بن الموفّق أحد أعلام الصوفية في القرن الثالث.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/ ٣٢٨).

ومن ذلك اعتبارها جميعَ العبادات وأداءَها مجرد غباء، حيث تقول: «الله هو حضور ونور ليس شخصًا أو ناطورًا !! ولهذا جميع العبادات مجرد غباء ليس إلا»[(١)].

أما تفصيلًا فلها عدة تأويلات وانحرافات فاسدة لمعنى العبادات كما نطقت بذلك النصوص التي سجلتها، وكأنها مستقاة من تأويلات الباطنية والقرامطة، وهاهنا بعض النماذج على سبيل التمثيل لا الحصر:

١ - الصلاة والزكاة:

المطلوب منها عندها هو التعبد وليس العبادة، الصلة لا الصلاة، فلا يوجد عندها أي شخص تصلي إليه، ولا توجد أي إمكانية للحوار مع الله، لأن الكلام أو الحوار ممكن فقط عند وجود شخصين، والله هو حضور وليس شخص، الله صمت، والصلاة السائدة بين الناس عندها مجرّد قشور وواجبات تقضيها.

عندها يعيش الإنسان في صلاة موصولة دائمة، لا يصلي لأنه لا يقطع صلاة، لا يصوم لأنه لا يقطع صومًا، لا يحتاج إلى الذهاب إلى الكنيسة أو الجامع... نعم !! أينما تولوا فثمَّ وجه الله وطهّر قلبك وصلِّ بما شئت[(٢)].

وتنبه إلى أنه: ينبغي ألا ننسى أن الصلاة ليست سلعة أو غاية أو صفقة تجارية بين الخالق والمخلوق، الصلاة فعل وعمل وصلة بين كل المخلوقات مع الخالق، الصلاة مصدرها القلب، هي صمت وإصغاء لهذا الصفاء الساكن في السكينة، الصلاة صلة مع الخالق عبر الصلة مع النفس ومع جميع مخلوقاته،

---

(١) مذكرات بيت السلام (١١٢).

(٢) انظر: مذكرات بيت السلام (١٢٧).

ولكل دين طرقه الخاصة به، وكل الطرق سالكة وآمنة إلى الله...، لبيك اللهم لبيك، لتكن مشيئتك، افعل بي ما تشاء ليأتِ ملكوتك، إن الصلاة عشق، والعاشق لا وقت لديه ليتحدث عن عشقه، فهو يعيش هذا العشق[١].

وأما الزكاة عندها فهي صلة بين العباد بشكل عام، وضعها الله حتى تتقسم الطاقة، طاقة الصلاة عمودية وطاقة الزكاة أفقية، ولهذا تُذكران معًا دائمًا؛ لأنهما تكملان بعضها بعضًا من حيث الطاقة وهي تذكرنا، وإذا كنت تريد أن يعطيك الله من طاقة سواء كانت مادية أو علمية أو معنوية فهذا هو الزكاة[٢].

٢- الصوم والحج:

تأولت مريم النور الصوم بالطواف الداخلي، والحج بالطواف الخارجي، فادعت أن ما يحصل اليوم حين الصيام أو الحج ليس له أي علاقة بالصيام والحج الحقيقيين؛ لأن الموازين اختلت ولم تعد كما كانت، طاقة الصيام هي الطواف، يعني للمرأة عكس عقارب الساعة، وللرجل مع عقارب الساعة، يصبح الجسم يشبه الأرض تمامًا، وفي العشرة أيام الأخيرة - أي من الصوم - يأتي كن فيكون، هذا هو الطواف الداخلي...، والطواف الخارجي هو الحج!! يعني كل الطقوس الموجودة هي لتنظيف الجسم والفكر من الطاقة السلبية[٣].

وغير ذلك من النقول التي سقتها تدليلًا على تأويلات مريم نور وانحرافاتها في معنى العبادات، التي قررت فيها مذهب الصوفية[٤] وعقائدهم في العبادات

(١) انظر: فنجان قهوة بألم الإنسان (٤٠-٤٣).

(٢) مذكرات بيت السلام (٢٤).

(٣) انظر: مذكرات بيت السلام (٢٨).

(٤) انظر للوقوف على هذه الانحرافات -على سبيل المثال- في: الفتوحات المكية لابن عربي =

والشرائع المنزلة، وإن اختلفت في ذلك العبارة وتنوعت الإشارة.

ومن أمثلة التأويلات الباطلة للعبادات من بعض زعماء الصوفية ما قاله أحدهم: «وأما الصلاة فإنها عبارة عن واحدية الحق تعالى، وإقامتها إشارة إلى إقامة ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الأسماء والصفات...، وأما الزكاة فعبارة عن التزكي بإيثار الحق على الخلق...، وأما الصوم فإشارة إلى الامتناع عن المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية، فعلى قدر ما يمتنع.. تظهر آثار الحق فيه، وأما الحج فإشارة إلى استمرار القصد في طلب الله»[١].

وقال بعضهم: «معنى الصلاة: التجريد عن العلائق، والتفريد بالحقائق، وقال آخر: الصلاة وصل»[٢].

ومثل التأويلات لا عدَّ لها ولا حصر، وقد ملأ القوم كتبهم بها، إلى جانب انحرافاتهم الأخرى في باب العبادات.

فحقيقة مذهبها تحت هذا الباب العظيم يظهر من خلال الأوجه الآتية:

١- تجويز عبادة كل شيء، وإن كل الأعمال عبادة، وكل الطرق من الله، فنعبد الله بكل شيء.

(١/ ٤٢)، واللمع للطوسي (٢٠٨/ ٥٣٨-٥٣٩)، وطبقات الشعراني (٢/ ١٤١)، وعوارف المعارف للسهروردي (٣٣١)، وجمهرة الأولياء للمنوفي (٢/ ١٥٣)، والرسالة القشيرية (٢٣٩)، والتعرف لمذهب أهل التصوف للكلاباذي (٩٦)، والوجود الحق للنابلسي (١٧٦-١٨٧)، وغيرها كثير.

(١) الإنسان الكامل، للجيلي (٢/ ١٣٤) وما بعدها.

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي (١٢٠).

٢- الدعوة إلى ترك أداء الصلاة في المساجد؛ أي ترك الجماعات.

٣- تفريغ الصلاة من معانيها العظيمة وجعلها صمتًا وتأملًا فحسب، وخلوها من الخشوع لله، فكم مرة -كما تزعم- تعبد الله وقلبها في الشوارع والحوانيت، والعياذ بالله.

٤- العبادات التي هي تطهير للنفوس وفيها تعظيم لله والتزام لأوامره وتحقيق للعبودية جعلتها مريم نور مصادر للطاقة الكونية التي تؤمن هي بفكرتها، التي هي في مجملها فكرة بديلة للألوهية الحقة الواجبة لله عَزَّوَجَلَّ الخالق المتفرد لهذا الكون.

٥- تسمية شعائر الإسلام طقوسًا، وهي تسمية باطلة، حيث إن مصدر الشعائر في الإسلام هو القرآن والسنة، وليست ملفقة من ديانات شتى حتى تستقيم لها التسمية، ففي الإسلام بيان شامل لكل ما يحتاج إليه المسلم، وهو واضح تمام الوضوح وقريب من الأفهام والفطر السليمة.

- **الرد عليها:**

١-زعم مريم نور بأنها تعبد الله حبًا له ولأنه يستحق العبادة فقط وأنها لا تبالي بعذابه ونعيمه الذي أعده الله لعباده يوم القيامة = يُعتبر اعتقادًا فاسدًا؛ لأنه يتنافى مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، وذلك إذا نظرنا فيهما نجد أن عبادة الله رغبًا ورهبًا لا تنافي عبادته تعظيمًا له وحبًا وإجلالًا لجنابه، عَزَّوَجَلَّ فإن من تعظيمه العمل على وفق ما شرعه، وقد تعبدنا الله بالوعد والوعيد، وإذا نظرنا في كتاب الله نجده مليئًا بالآيات التي تتكلم عن عذاب الله الذي أعده للكافرين وللعصاة، وعلى رأس ذلك النار التي أمرنا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن نقي منها أنفسنا

وأهلينا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وكذلك فالقرآن مليء بآيات أخرى تتكلم عن وعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعباده المؤمنين بالثواب الجزيل والدخول في الجنة والنعيم المقيم، وعدم اعتبار وعد الله ووعيده يعتبر استخفافًا بأوامر الله ونواهيه ووعده ووعيده، واستهانة بما عنده، وهذا ليس تعظيمًا لله وحبًا له كما تزعم مريم نور ومن شابهها، وإنما استخفاف بالله واستهزاء به.

٢-وعبادة الله وحده بالحب، دون الرجاء والخوف، مخالف لسنة الأنبياء والمرسلين، الذين بلغوا أعلى درجات العبودية، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وهكذا كان الصالحون من عباده، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾[الإسراء: ٥٧].

٣-وكيف يكون معظمًا ومحبًا من يسمع قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] ترهيبًا وتخويفًا وتحذيرًا لعباده، وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، فلا يبالي بما يخوف الله به عباده، ولا يعظم ويشتهي النعيم الذي أعده الله لعباده المؤمنين، ولا يقول بهذا القول إلا جاهل فارغ قلبه من خشية الله ومن العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ وذلك لأن حب مريم نور لله لا يمكن أن يكون أعلى من حب الأنبياء وعبادتهم، وقد أثنى الله عليهم في القرآن بأنهم يعبدونه رغبة ورهبة، وذلك من أعلى الدرجات.

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١] بعد أن أورد جملة من أقوال الصوفية في الثواب والعقاب واستهزائهم واحتقارهم للجنة والنار والعياذ بالله: «ابتعدوا عن الجادة وتفرقت بهم السبل، وضلوا عن سواء السبيل التي هي سبيل الله وسبيل رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين، كما هو مُبينٌ في القرآن المجيد: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]... فخسروا خسرانًا مبينًا»[٢].

ثم إن جميع الأنبياء والمرسلين سألوا الله الجنة بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلو لم يكن هناك فائدة في السؤال ما سألوا ربهم الجنة، ولا استعاذوا من النار، فقولها فيه مناقضة صريحة للوحيين، ولما علم من الدين بالضرورة.

٤-قولها في العبادات الشرعية وتأويلها بتلك التأويلات المستقبحة قول باطل منكر، ينطق بالكفر والبعد عن سبيل الرشاد، يعلم بطلانه كل من اطلع ووقف على عباراته الفاسدة.

---

(١) هو الداعية المجاهد إحسان إلهي ظهير، ولد عام ١٣٦٠هـ، في أسرة اشتهرت بالعلم والفضل والجهاد في سبيل الله، محبة للعلم والعلماء، وقد حفظ القرآن في سن مبكرة من عمره، واشتهر بالفطنة والذكاء وحب العلم والدعوة إلى الله ومحاربة المبتدعة، كان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، قال عنه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نعم الرجل، وهو عندنا مشهور بالعلم، والفضل، وحسن العقيدة». من مؤلفاته: التصوف المنشأ والمصادر، ودراسات في التصوف، والشيعة والسنة، والإسماعيلية وغيرها كثير، قتل وهو يلقي محاضرته في جمعية أهل الحديث بلاهور سنة ١٤٠٧هـ. انظر: في رسالة الشيخ إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة للدكتور علي بن موسى الزهراني (٣٥-١٢٥) رسالة دكتوراه مطبوعة.

(٢) دراسات في التصوف (٦٧).

فمما لا شك فيه ولا ارتياب أنه لا يحل لأحد ولا يحق له أن يعبد الله تعالى إلا بما شرعه في كتابه أو جاء في هدي نبيه ﷺ، أيًا كان نوع تلك العبادة وكانت صفتها، مع خلوص النية في ذلك لوجهه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دون سواه، وهذا لا يتأتى إلا عن طريق العلم والمعرفة، وقد دلّت على هذه الأمور نصوص شرعية وأقوال سلفية؛ منها:

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢]، وقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]، إلى غير ذلك من النصوص المستفيضة في هذا المعنى الدالة على هذا الأصل العظيم.

وقد قال بعض السلف: "من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح"(١)، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: "من فارق الدليل ضلّ السبيل"(٢).

ومما هو معلوم عند كل مؤمن بالله ورسوله أن أحسن شيء يتقرب به العبد إلى الله هو الصلوات الخمس بأوقاتها والتنفلات والتطوعات، ولكن الصوفية لا يرون ذلك، مع ما اشتهر عنهم بكثرة الصلوات والنوافل، فالأمر عكس ذلك، وصحيح أنه يوجد بعض المتصوفة قد عُرفوا بكثرة ذلك، لكن بعضهم أيضًا

---

(١) انظر: الاستقامة لابن تيمية(٢/ ٢٢٩)، ومجموع الفتاوى(٢/ ٣٨٢)، ويذكر ذلك عن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ورحمه.

(٢) انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى(٢/ ٦)، ومفتاح دار السعادة ابن قيم الجوزية (١/ ٨٢ - ٨٣).

خالفوا رسول الله ﷺ...، والباحث والقارئ حينما يتفحص أحوالهم وسيرهم في كتب الطبقات والسير يرى العجب العجاب، بأن القوم معظمهم لا يحضرون المساجد لأداء الصلوات الخمس، ولا يحافظون عليها، بل نقلوا عن كثير منهم بأنهم ما كانوا يخرجون من الروابط والزوايا، والصوامع والتكايا، والغيران والكهوف، والسراديب والخلوات، أسابيع وشهورًا، بل وسنوات أيضًا، لا للجمعة ولا للجماعة، مع ورود التشديد في الحضور لأداء الصلوات في المساجد ومع الجماعة وبأوقاتها.

فإن الله -تبارك وتعالى- حينما أمر المؤمنين بإقامة الصلوات أمرهم بأدائها مع الجماعة، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣][(١)].

فالصلاة عماد الدين، يجب أداؤها بالكيفية التي بيّنها الرسول ﷺ أقوالًا وأفعالًا، وليس صمتًا -كما تزعم مريم نور- بدون خشوع ولا طمأنينة، والأدلة من الكتاب والسنة شددت على وجوب أداء الصلاة، وحذرت من التهاون بها، ووجوب حضور الصلاة مع الجماعة فضلًا عن تركها.

وكذلك القول في الزكاة والصوم والحج، التي جعلتها مريم نور خالية من معانيها العظيمة، وذهبت بها إلى تأويلات الصوفية وتفسيراتهم الغريبة، التي ذهبوا بها بعيدًا عن نور الوحي وسبيل المؤمنين، وقد كانت تلبس نصوصها في هذا الباب الحق بالباطل كما هو منهج الصوفية، وتقول على الله بلا علم، تعالى الله عما تقوله علوًا كبيرًا، فهل يوجد استهزاء بالشريعة، وتعطيل للتكاليف،

---

(١) انظر: دراسات في التصوف (٨٣ - ٨٤).

وتلاعب بأوامر الله ونواهيه، وضلال أكبر من هذا ؟

ومن أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في شأن من أسقط التكاليف الشرعية: «إن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من أعظم أصول الإيمان، وقواعد الدين والجاحد لها كافر بالاتفاق»(١).

وقال القاضي عياض: «أجمع على تكفير قول بعض المتصوفة: إن العبادة وطول المجاهدة -إذا صَفَت نفوسهم- أفضت بهم إلى إسقاطها، وإباحة كل شيء لهم، ورفع عهد الشرائع عنهم»(٢).

فدين الإسلام بيّن أمر الشرائع أتم بيان، ووضح كيفيتها وأوقاتها أدق وضوح، وكل من يبتغي الحق في غيره فهو من الخاسرين، ولن يقبل منه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

المطلب الرابع
الأولياء

سطرت مريم نور في كتبها جملة من الاعتقادات الباطلة في الأولياء، فرفعت من شأنهم، وبالغت في ذلك حتى إنها ساوتهم بالأنبياء، بل فضلتهم عليهم، وأوردت ما يفيد أنهم يعلمون للغيب، وأنه يوحى إليهم، وأنه يجب على الناس

---

(١) مجموع الفتاوى (١٢/ ٤٩٦).
(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢٨٨).

اتخاذ مرشد وإمام يدلهم على الطريق الصحيح، إلى غير ذلك مما سطرته في هذا الباب، وفيما يلي أورد بعض أقوالها الدالة على ذلك من بطون كتبها:

-لا تكاد تذكر في عباراتها لفظ الأولياء إلا مقرونًا بذكر الأنبياء، بل تُقدم الأولياء بالذكر، من ذلك قولها: «... ولما قال الأولياء والأنبياء بأن كتاب الله كافٍ وافٍ شافٍ لم نصدق»[١].

وتقول في موضع آخر: «الحكماء والأولياء والأنبياء وحدهم وحدتهم موصولة بالعشق الإلهي هذا هو التوحيد..»[٢].

ومما دونته قولها: «كان هناك شيخ كبير ومعروف بالإيمان.. وكان الناس يجتمعون من حوله ويستمعون إلى المواعظ والفتاوى الثمينة التي كان يعطيها، وفي يوم من الأيام كان في حالة شغف وعشق ووصل فسمع الله يحاوره فقال: يا الله أنت كبير وقادر ووهاب وأريد أن أسألك سؤالًا: ملايين الساعات ما ذا تساوي عندك؟

قال الله: لحظة.

الشيخ: وملايين الدولارات ماذا تساوى عندك؟

قال الله: قروش.

الشيخ: أعطيني كم قرش من رحمتك الواسعة.

---

(١) فنجان قهوة بألم الإنسان (٣٦).

(٢) أسرار مريم نور (٩٨).

الله: انتظرْ كَمْ لحظة»[1].

وهذه القصة مفادها أن الأولياء أو الشيوخ يوحى إليهم ويحاورهم الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

وتقول: «حين تصل إلى اللاهوت العلوي هو المكان الذي تذكره الأديان بيوم القيامة، والعرفان[2] بيوم الوصل، أكثر الناس حين يحلمون بالأنبياء والأولياء يقولون إنهم كانوا محاطين بنور، أو لاحظوا الصور لهؤلاء الأولياء توضع هالة من نور حولهم، هذه حقيقة؛ لأنهم يظهرون للناس بأجسامهم السادسة أو السابعة، إذن هذا النور يشع من أجسامهم»[3].

ولها أقوال أخرى تدّعي فيها وجوب البحث عن مرشد، أو واصل، أو عارف، أو الرجل الحكيم، أو المعلم؛ لأنه لولا المربي -في زعمها- ما عرفت الرب، ومن لا مرشد له كان الشيطان مرشده[4].

فقول مريم نور في الأولياء وما تعتقده هو عين عقيدة الصوفية فيهم[5]، بل

---

(١) مذكرات بيت السلام (٨٦).

(٢) تريد بالعرفان التصوف.

(٣) مذكرات بيت السلام (٧٣). وقد بدأت حديثها بأن لكل إنسان سبعة أجسام، وبينت أن الجسم السادس في اللاهوت السفلي والسابع في اللاهوت العلوي (نور).

(٤) انظر: مذكرات بيت السلام (٧٩)، وأسرار مريم نور(٢٠، ١١٤)

(٥) انظر: على سبيل المثال: قوت القلوب لأبي طالب المكي (٢/ ٧٠)، وعوارف المعارف للسهروردي (٢٧)، والإنسان الكامل للجيلي (١/ ١٢٤)، وجمهرة الأولياء للمنوفي (١/ ٢٦٦)، والتصوف للكلاباذي (٥٥)، وختم الأولياء للحكيم الترمذي (٣٦٠)، وقد ساق جملة من هذه العقائد بالتفصيل الشيخ إحسان ظهير في كتابه: التصوف المنشأ والمصادر (١٧٨-٢٥٦)، وهو جدير بالاطلاع.

تكاد تتطابق كلماتها مع كلماتهم، ومن ذلك على سبيل المثال قول أبي يزيد البسطامي: «من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان»(١).

- **الرد عليها:**

الولاية في اللغة: القرب والمحبة(٢).

والولاية في الشرع هي الإيمان والتقوى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أولياء الله هم المؤمنون المتقون»(٣).

وقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه وسنة رسوله ﷺ أن لله أولياء من الناس، وللشيطان أولياء، ففرق بين* أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، فقد قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]. وذكر أولياء الشيطان فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وعلى هذا فالتقسيم الصحيح للناس في هذه الحياة الدنيا هو أنهم ينقسمون إلى قسمين: إما أن يكونوا أولياء الله، وإما أن يكونوا أعداء لله، وليست الولاية محصورة في أشخاص معينين كما تزعم مريم نور وقبلها الصوفية، بل إن كل مسلم يؤمن بالله وبرسوله ويتبع أوامر الله ويجتنب نواهيه فهو ولي من أولياء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) انظر: الرسالة القشيرية (٢/ ٧٣٥)، وعوارف المعارف للسهروردي (٩٦).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي مادة (و ل ي) (٤/ ٤٠١).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١٦).

أما الأوصاف التي أطلقت على الأولياء كما أوردتها مريم نور، التي لا تليق بهم، فهي معتقدات فاسدة دخيلة على الإسلام، جلبها المتصوفة من الطوائف الوثنية الضالة التي تعبد البشر من دون الله.

ومما لاشك فيه أن مريم نور سارت على منهج الصوفية في شأن الأولياء، إذ غلوا فيهم، وعدوا مبحث الولاية أهم مباحث الصوفية، ولم يقصدوا بها معناها الشرعي، إنما قصدوا بها معنى جديدًا ابتدعوه ثم حملوا عليه النصوص الشرعية الواردة في شأن الأولياء، فقد ادَّعوا أن الولاية هي بلوغ الكمال في درجات التصوف، ووصول السالك إلى الحقيقة، ومرتبة اليقين.

وأما اطلاعهم على الغيب، وإحاطتهم بعلم ما كان وما يكون، وإخبارهم بكل ما ظهر وبطن، فكتب القوم مليئة بهذه المختلقات، وهذا من خاصة رب السماوات والأرض، فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، حيث أخبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن ذلك فقال: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾ [هود: ١٢٣]، وأمر الله نبيه ﷺ أن ينفي عن نفسه علم الغيب حيث قال تعالى آمرًا له بذلك: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠][١].

وإذا كان الله تعالى لم يؤت الرسل ما لم يؤت غيرهم من أسباب التصرف في المخلوقات ومن علم الغيب، وكان كل من التصرف بالقدرة الذاتية وعلم الغيب خاصًا به عَزَّوَجَلَّ، يستحيل أن يشاركه غيره فيه، فمن أين جاءت دعوى التصرف في الكون وعلم الغيب لمن هم دون الرسل منزلة وكرامة عند الله تعالى من المشايخ

---

(١) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير (٢٠٨-٢٠٩).

المعروفين وغير المعروفين[١]؟

وعن طريق هذا الادعاء والزعم الباطل شككوا الناس في مصادر الشرع الصحيحة، وهي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وشرعوا لهم شرائع أخرى زاعمين بأنهم يطلعون على الغيب، ويتلقون علومًا عن الله خاصة بهم دون غيرهم من الأمة الإسلامية.

ومن ذلك قول مريم نور بعد شرحها لكيفية تحقيق وحدة الوجود: «.. صوت القلب هو الدرب إلى الرب»[٢].

ثم تجعل الدليل والمعوّل عليه هو قلب الإنسان، فهو الموجه له إلى الطريق الذي يجب أن يسلكه، فقالت: «ما هو الصح وما هو الغلط؟ لا تقرأ أي كتاب من أي عليم أو حكيم، قلبك كتابك ودليلك «أنا قلبي دليلي»، استمع بإصغاء وبصفاء واطلب الحكمة من الله، وليكن الخالق هو صاحب هذا القلب..، القلب يوحد ويعرف الاتجاه السليم بدون أي شك، إن فن الإنسانية هو الإصغاء إلى القلب بانتباه وبوعي، واستسلم له بثقة تامة كما يستسلم النهر إلى البحر، نعم سنواجه بعض الألم ولكن لا ولادة بدون ألم.. وأحيانًا نضل وننحرف عن الصراط المستقيم وهذه العلاقة هي أيضًا للتعلم...، سنقع أحيانًا وأحيانًا أخرى سنصل إلى الطريق المسدود... هذا هو التوحيد والدمج»[٣].

فلقد تركت مريم نور وقبلها الصوفية مصادر الشرع وهي الكتاب والسنة،

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٧/ ٤٢٥).

(٢) مذكرات بيت السلام (٥٠).

(٣) أسرار مريم نور (١٨٧).

واعتمدوا على ما تلقيه عليهم قلوبهم الفاسدة المليئة بالشبهات.

ومن المعلوم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد جعل طريق معرفة المأمور به والمنهي عنه الشرع، ولم يترك للناس الاجتهاد بقلوبهم لمعرفة ذلك، حتى لا تتفرق بهم السبل ويضلون سواء السبيل، كما فعل الصوفية ومن انخرط تحت لوائهم فأصبحوا في كل وادٍ يهيمون.

ولا يخفى ما في النص السابق الذي أوردته مريم نور من فساد واضطراب عقدي واضح يعارض صحيح المنقول وصريح المعقول، وهو من تلبيسات الصوفية وأباطيلهم، أحدثوها لينفذوا منها إلى إحداث كثير من البدع والانحرافات وإلصاقها بالدين، فكانوا بذلك -شاءوا أم أبوا- معتدين على حق الله في التشريع باسم الكشف الذي يحصل لهم وما تمليه عليهم قلوبهم الضالة.

وقد سبق مريم نور إلى هذا الادّعاء ابن عربي، حيث قال: «حدثني قلبي عن ربي...»(١).

وهو ادعاء يؤدي بهم إلى القول بعدم ختم النبوة، وبقاء بابها مفتوحًا لكل من يدعي التلقي عن الله، وهذا يعتبر انحرافًا عقديًا خطيرًا؛ وذلك لأن عقيدة ختم النبوة تعتبر من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، وقد وردت نصوص قرآنية تدل دلالة قاطعة على ختم النبوة، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فكل من يدعي بأنه تنزل عليه علوم من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد هذا الدليل القاطع يعد دجالًا مفتريًا على الله، يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا فيجب أن تقطع عنقه، حتى لا يفتن المسلمين في

---

(١) لطائف المنن، للشعراني (١/ ١٤٥) حيث أورد عن ابن عربي هذه المقولة.

دينهم[١]؛ وذلك لأن ادعاء التلقي عن الله يؤدي إلى الاتيان بأحكام وعقائد جديدة تختلف مع عقيدة الإسلام التي جاء بها رسول الله ﷺ عن ربه وإذا اعترض عليه معترض يستطيع أن يقول بكل سهولة أنه تلقاه عن الله كما يزعم الصوفية ومعهم مريم نور ذلك، وهذا يعتبر هدمًا وتقويضًا للعقيدة الإسلامية والقضاء عليها نهائيًا.

وقد أصبح واضحًا للعيان تساهل الناس في هذه المسألة الخطيرة، وهي علم الغيب، فينسبونها لكل من هب ودب من أولياء وكهنة وسحرة وعلماء أبراج، بل صارت هناك قنوات فضائية متخصصة[٢] لبث السحر والدجل للناس عن طريقها على الهواء، وما ذاك إلا لقلة العلم الشرعي وانتشار الجهل والبعد والإعراض عن الأدلة الشرعية التي مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد سجلت مريم نور اعترافها بمشاركة كبار علماء الأبراج في برامجها في التأمل والغذاء الطبيعي[٣].

وهنا لا بد من وقوف العلماء وطلاب العلم للتصدي لهذه العقائد الفاسدة التي تريد هدم عقيدة الإسلام.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...وقد انقلبت الأحوال في هذه الأزمان بإتيان

---

(١) انظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، للشيخ صالح الفوزان (ص٢١٣)

(٢) مثل قناة «كنوز» وقناة «شهرزاد» وكذلك بعض برامج قناة المرأة العربية، حيث تعرض أرقامًا للاتصال بهم، وبعد إعطائهم اسم الشخص واسم أمه يبدأ الدجال في إخبار الشخص بمستقبله وحياته، وقد قيض الله علماء هذه الأمة فتصدوا لذلك ومنعوا الاتصال بهم وبينوا للناس كذبهم ودجلهم.

(٣) انظر: أسرار مريم نور (٥٨).

المنجمين والكهان..، بل انخدع كثير من المنتسبين للفقه والدين فجاؤوا إلى هؤلاء الكهنة والعرافين فبهرجوا عليهم بالمحال واستخرجوا منهم الأموال فحصلوا من أموالهم السراب والآل ومن أديانهم على الفساد والضلال وكل ذلك من الكبائر لقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « لم تقبل له صلاة أربعين يوما »[(١)] فكيف بمن اتخذهم وأنفق عليهم معتمدًا على أقوالهم»[(٢)].

ونخلص إلى القول: إن المتصوفة -ومعهم مريم نور- الذين ادعوا علم الغيب للأولياء قد وقعوا في انحراف عقدي خطير، فيجب عليهم أن يتوبوا من هذا المعتقد الفاسد، ويرجعوا إلى المعتقد الصحيح، الذي هو أن علم الغيب خاص بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ دون سواه.

أما مساواة الولي للنبي وتفضيله عليه فهو أيضًا من جملة أغلاطهم وانحرافاتهم، وهو مبني على أوهام لا على حقائق، فقد ظنوا أن الوحي الشيطاني النازل على أوليائهم وحيًا رحمانيًا، وتوهموا أن العلم بوحدة الوجود هو العلم الحقيقي بالله تعالى، واعتقدوا أن النبوة هي صلة بين النبي وأمته، وإنما هي أولًا صلة بين النبي وربه، والرسول إذا خاطب الخلق وبلّغهم الرسالة لم يفارق الولاية، بل هو ولي الله في تلك الحال، كما هو ولي الله في سائر أحواله، ثم إن أفضل ما عند الولي هو ما يأخذه عن الرسول[(٣)].

وقد ردّ الشيخ إحسان إلهي ظهير على تلك العقيدة الكفرية الباطلة، وبيّن ضلال الصوفية في مساواتهم للأولياء بالأنبياء، وبيّ، أن تفضيلهم الأولياء على

(١) مسند أحمد (٤/ ٦٨).

(٢) تفسير القرطبي (٧/ ٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/ ٧١-١٧٢) (١٠/ ٤١٤).

الأنبياء ما هو إلا سخافة وبهتان، فقال: «ولم يقتصر القوم على مثل هذه السخافات والأباطيل، بل زادوا في غلوائهم، حيث فضلوا الولاية على النبوة والرسالة، والأولياء على الأنبياء والمرسلين...»[١].

كما رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله في هذا الباب بشدة، وعلى من نهج منهجهم وسلك مسلكهم، ونسب كلامهم إلى الكفر الذي تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًّا[٢].

ومن الأقوال التي ذكرتها مريم نور هي أنه لا بد من اتخاذ مرشد وإمام ومعرفته واتباعه، ووصفته بأوصاف وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وقد سبقها إلى تلك الأوصاف للأولياء الصوفيةُ، مع العلم بأن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتراجم أصحاب رسول الله ﷺ خالية عن مثل هذه الخرافات والهفوات والشركيات، ولكن الصوفية استقوا مبادئهم وأفكارهم ومعتقداتهم من الشيعة، بدل الكتاب والسنة، فقالوا في أوليائهم نفس ما قاله الشيعة في أئمتهم وأوصيائهم[٣].

وقد رد الشيخ إحسان إلهي ظهير عليهم في هذا الباب بما لا مزيد عليه، ويطول بنا المقام لو أردنا نقله فليراجع في مظانه[٤].

والواجب على المسلم الالتزام بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ففيهما الكفاية وهي تغني عما سواهما فينبغي التزام صراط الله المستقيم ﴿وَأَنَّ

---

(١) التصوف المنشأ والمصادر (٢١٩-٢).

(٢) انظر: مجموع الرسائل والمسائل (٤/ ٥٧).

(٣) انظر: على سبيل المثال: الكافي للكليني (١/ ١٨١).

(٤) انظر: التصوف المنشأ والمصادر (٢٥١-٢٥٩) وانظر: أيضًا ردود ابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (٢/ ٧٤٤).

هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وهذه بعض أقوال مريم نور العقدية في الأولياء نقلتها بكل تجرد من كتبها الموثقة، وأوردت ما أمكن وتيسر من نصوص الوحي وكلام العلماء المفند لمزاعمها الباطلة، لعل الله أن يُفيد بها جاهلًا طال اعتناقه لهذه العقائد، ويذكر بها غافلًا لم يستوعب كل مواضع الخطورة في هذه العقائد، ويأخذ بأيدينا وأيديها إلى صراطه المستقيم.

وخلاصة القول أن مريم نور لم توافق مذهب الصوفية فيما سبق عرضه من عقائد فقط، بل قد ظهر لي بالتتبع من خلال قراءتي لبعض كتبها التي وقفت عليها - بتوفيق الله - أنها أحد دعاة هذا المذهب في العصر الحاضر، والمتبنين له، وذلك من خلال جهودها في شرح أصوله وأحواله وأسسه وطرقه، والنقل عن أئمته الغلاة الذين اشتهروا بتصوفهم ودعوة الناس إليه، ليس هذا فحسب؛ بل تثني على أعلامه المنتسبين إليه وتفتخر بتبني تدريس أصول التصوف ومبادئه وطقوسه في مدرستها التي تسعى بكل ما أوتيت من قوة لتأسيسها في كل بلاد المسلمين، حماها الله من شرها، وإننا بإلقاء نظرة سريعة على ما دوّنته في هذا الشأن نستطيع أن ندرك مدى خطورة مريم نور وآرائها على عقيدة المسلمين في العصر الحاضر، خاصة وهي تمتلك أسلوب الجذب لعقول الكثير من أبناء المسلمين، والاستحواذ عليها بما تلبس عليهم به من ذكرها لآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية، ولكنها في حقيقة الأمر تفسرها وتشرحها على

غير معناها المراد، والعياذ بالله، بل على معانٍ مناقضة للشرع[١].

«ومن نظر إلى طريق أهل البدع في الاستدلال عرف أنها لا تنضبط؛ لأنها سيالة لا تقف عند حد، وعلى كل وجه يحاول كل زائغ وكافر أن يستدل على زيفه وكفره؛ حتى ينسب النِّحلة التي التزمها إلى الشريعة، وذلك باتباع المتشابهات، وتحريف المناطات، والتمسك بالأخبار الواهيات»[٢].

ولقد هيّأ الله علماء أهل السنة للوقوف في وجه الصوفية، ولهم جهود مشكورة في التحذير ورد بدعهم وكشف عوار أقوالهم، فجاهدوا في الله حق جهاده، وما تركوا سبيلًا للبيان إلا سلكوه، وتآليفهم في ذلك مشهورة وأقاويلهم فيها مبثوثة، فجزاهم الله عن أمة الإسلام خير الجزاء...، ووفق الله علماء المسلمين وطلاب العلم اليوم للتصدي لدعاة الصوفية في هذا العصر أمثال مريم نور نصرة للحق، وبيانًا للمنهج الصحيح.

ولعل من المناسب في هذا المقام أن أورد طرفًا يسيرًا من أقوال أهل السنة في الرد على الصوفية وبدعهم.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يرحمك الله، مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة، وما الإسلام إلا الكتاب وسنة رسوله»[٣].

---

(١) انظر: مذكرات بيت السلام (١٤، ١٦، ٩٩، ١١٧-١٢٠)، وأسرار مريم نور (١١٢-١٢٤، ٢٧٥-٢٧٧)

(٢) انظر: الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٨٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٣٧-٢٣٨).

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما لزم أحد الصوفيين أربعين يومًا فعاد عقله أبدًا»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله، فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم، ويترك دينهم كقطاع الطرق وكالتتار، الذين يأخذون منهم الأموال، ويبقون لهم دينهم، فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف... »[(٢)].

وقد ألّف الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا سماه «تلبيس إبليس»، خص الصوفية بمعظم فصوله، وبيَّن تلبيس الشيطان عليهم ما جعلهم يتخبطون في الظلمات.

وغير ذلك من أقوالهم مما يطول المقام لو أردنا جمعه في هذا البحث الوجيز.

فجزى الله علماء الإسلام، وحماة الدين، أفضل الجزاء لجهدهم في الدفاع عن الملة، وجهادهم للمبتدعة والزنادقة، وقبل أن نختم هذا المبحث نورد قول أحد المتصوفة الذين رأوا الحق فاتبعوا السنة حيث قال: «إن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم تروج الكفر والوثنية والدجل، وتعمل جاهدة لتأليه الدجالين واعتصار دماء الجماهير؛ لتتضخم جيوب شيوخها أولياء الشيطان، وتنتشر في الناس ظلمات الجاهلية الأولى، وتحارب الله ورسوله وتهيئ الأمة

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (٣٧١).

(٢) الفتاوى (٢/ ١٣٢).

الإسلامية بهذه الجاهلية العمياء...، هذه الطرق الصوفية هي المعول الذي هدم به اليهود والفرس صرح الإسلام، هذه الطرق الصوفية هي اليد الأثيمة التي مزقت رقعة الدولة الإسلامية...، ولقد كنت واحدًا منهم وعرفت دخائل أمورهم وخبايا زواياهم وسيئ مكرهم وخبث قصدهم، فالحمد لله الذي أنقذني وهداني إلى الإسلام الحق الذي بعث الله به رسله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وإني بكيدهم وكفرهم ووثنيتهم أعرف، ولذلك أنا أشن حربًا عليهم ولا أزال حربًا عليهم ما بقي فيَّ عرق ينبض بالحياة، مستعينًا بربي وحده، متأسيًا بالرسول الكريم محمد ﷺ، صابرًا على كل ما يكيد به أعداء أنفسهم من حزب الشيطان، أعداء الرحمن، مؤمنًا بأن العاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»[١].

المبحث الثالث

خطورة آراء مريم نور على عقيدة المسلمين ووسائل مواجهتها

بعد عرض لبعض آراء مريم نور وتتبع الكثير من كتاباتها أستطيع القول بأن خطرها على عقيدة المسلمين في هذا العصر ظاهر وبيِّن، وفتنتها عظيمة، والشر الذي تجمعه وتدل عليه كثير ومتشعب، والأثر السيئ لانحرافاتها واضح لا يخفى على عاقل، فكل ما انتشر من آثار سيئة في العالم الإسلامي نتيجة التصوف تجدد نشره مريم نور الآن، بأسلوب ماكر تلبس فيه على الناس الحق بالكثير من باطلها

(١) انظر: موقع صيد الفوائد (ومضات من كلام الأئمة الأعلام والدعاة الكرام في الصوفية) على الشبكة العنكبوتية على الرابط : http://saaid.net/feraq/sufyah/01/htm

وضلالها، ومن ذلك على سبيل التمثيل إذ فيه غنى عن التطويل:

- تدعو بما تبثه من أفكار -من خلال عملها في ميدان الطب البديل- إلى نشر الوثنية والشرك من جديد، وعودة الفلسفات الباطلة، كفكرة الطاقة الكونية التي تهدم الألوهية الحقة وغيرها مما سبق ذكره.

- وحدة الوجود التي تدعو إليها عقيدة مناقضة للإسلام، هادمة لأصول الإيمان، مخالفة للمعلوم من الدين بالضرورة، وهي كفر وشرك بالله تعالى في ربوبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

- تدعو إلى وحدة الأديان، وهذا يمهد الطريق لهدم عقيدة المسلمين، وسيطرة أعداء الأمة الإسلامية عليها، وخاصة اليهود، ومريم نور تجاهد في سبيل إقناع أبناء المسلمين بضرورة التقريب بين الأديان ووحدتها، وتهدم عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين.

- تدعو إلى اتخاذ أهل الضلال ورؤوس الباطل أئمة ومرشدين، وذلك من خلال تأكيدها أنه لا حياة للقلوب ما لم يتخذ المرء مرشدًا يرشده إلى السبيل، وهذا هو سبيل الشيطان الذي سلكه قبلها مبتدعة الصوفية.

- تغرر بكثير من المسلمين، وذلك بما تبثه من آراء كاذبة تمجد وتثني على التصوف، وتجعله -كذبًا منها وافتراءً- سبيل الرسول ﷺ وأصحابه، وأنه تقويم للأخلاق، وتهذيب للنفس نحو الفضيلة، في حين أنه مذهب فاسد ظاهر البطلان والإسلام بريء منه ومن المنتسبين إليه، وهو هدم للأخلاق وتقويض لبنيانها.

- إنشاء جيل مسلم يعظم الغناء والموسيقى والجنس والعشق والحب، حيث امتلأت كتبها بالدعوة إلى ذلك، وجعله أساس الحياة، فقد سطرت ما تنزه

قلمي عن نقله من تشجيع الجنس والمجون والرقص وما إلى ذلك، وهذا خطره عظيم على عقيدة المسلمين خاصة شبابها؛ نسأل الله أن يجنب أمتنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.

- تهوين شأن العبادات في نفوس المسلمين، بل وأخطر من ذلك تجويز عبادة كل شيء في الكون، فكل شيء من الله وكل الطرق سالكة إلى الله.

- دعوتها الصريحة وسعيها الحثيث لإنشاء مدارس تتبع لها وتدرس مناهجها الصوفية والوثنية في كل أنحاء البلاد الإسلامية، تحت مسميات جذابة وشعارات مزيفة، كبيت الحق، وبيت السلام، وبيت الشفاء، وقد ذهب إلى هذه البيوت كثير من أبناء المسلمين وتتلمذوا على مناهجها الفاسدة.

- تتجرأ على تفسير آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى ﷺ برأيها، فتتقول على الله ورسوله بلا علم، ولا هدى، وهذا أدى إلى ترسيخ فهم خاطئ لمعاني الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في عقول كثير من أبناء المسلمين، فضلًا عن نشرها للكثير من الأحاديث الموضوعة.

وهذه أمثلة قليلة على أثر آراء مريم نور في إفساد عقائد المسلمين، وإلا فإن الواقع الذي تمثله مريم نور من ترسيخ لعقائد الصوفية الفاسدة، وأفكار الوثنية الشرقية وأساليبها، وغير ذلك من الاعتقادات الفاسدة، التي لها آثارها الخطيرة والمدمرة للمجتمع الإسلامي، الذي أساس قوته ونهضته هو صفاء العقيدة ووضوحها، فالأمة في حاجة لأن تعرف أصول الإيمان والعقائد الأساسية التي جاءت في الكتاب والسنة ببساطتها وسهولتها لا الدخول في تفصيلات وضلالات لم يرد بها الشرع وما أنزل الله بها من سلطان.

إن المناهج البدعية لم تفلح في إصلاح الأمة في الماضي، ولن تفلح أيضًا في الحاضر، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وإذا أردنا صلاح هذه الأمة وفلاحها فلنعد إلى المنهج الرباني، ولننبذ السبل والطرق التي حذرنا الله منها فقال عز من قائل: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ومن وسائل مواجهة هذا الخطر لانحرافات مريم نور العقدية أيضًا ما يلي:

– الإقبال على الكتاب والسنة تعلمًا وتطبيقًا واسترشادًا واستشفاءً، وتحري متابعتها والالتزام بما جاء فيهما، ففي تعاليمها سعادة الدنيا والآخرة.

– الأخذ بالأسباب الشرعية للنجاة من الفتن، كدوام الدعاء بتذلل وخضوع، والالتزام بالمأثور عن النبي ﷺ، كقوله: «اللهم أرني الحق حقًا وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلًا وارزقني اجتنابه».

– الحذر من مخالفة الكتاب والسنة ومتابعة السُبل الفاسدة، التي زينت استبدال الطرق الربانية بالحيل الشيطانية والفلسفات الإلحادية، ولقد حذرنا من هذه التبعية إلى جحر الضب نبينا ﷺ، فوسائل مريم نور التي تدعو إليها فيها اتكال على القدرات الإنسانية، تؤدي إلى عدم الافتقار إلى الله والتذلل الذي هو لب العبودية، فتحرم من السعادة الحقيقية(١).

«فلا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها، ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار

---

(١) وهذه الوسائل مستفادة من كلام د/ فوز كردي في لقائها مع مجلة أسرتنا.

مقرًا للشبهات»[١].

- الإقبال على مناهج التربية الذاتية وتزكية النفوس، ومناهج التربية الاجتماعية والأخلاقية من المعين الصافي، والرجوع إلى مصدر المعرفة الحق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

- التصدي لما تروج له بعض القنوات الفضائية والإعلام من إنترنت وغيره من رياضات وفلسفات تحت مسميات مختلفة، وبعبارات براقة، مثل التأمل ونقاء النفس وغيرها، التي هي في الأصل طقوس وعبادات وثنية لديانات وفلسفات صوفية، لها تصوراتها الباطلة عن الخالق والإنسان والكون، فتعرضها وسائل الإعلام دون تمييز بين ما هو حق وباطل، فتسللت إلى بيوت المسلمين متلفعة متلونة على حين غفلة من جند الحق، فلا بد من يقظة علماء الأمة وطلاب العلم لكشف ذلك الناس وبيانه.

وإنني أرى تكالب قومي على أفكار مريم نور، فأدعو إلى اتخاذ الخطوات الآتية:

١- تفعيل دور المرأة المتحصنة بالعلم الشرعي في المواقع النسائية، للبيان وتوضيح الحق لكل الأفكار الوافدة من دعاة الطب البديل، وليس من مريم نور فقط.

٢- إنشاء هيئة متخصصة تضم عددًا من العلماء أصحاب التخصص الشرعي؛ للوقوف على الدورات التي تعقد تحت مسميات الطب البديل والطاقة والبرمجة العصبية والتأمل، لإيقاف ما يتعارض مع عقيدتنا الصافية، خاصة وقد

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم(١/ ١٤٠)، دار الكتب العلمية.

كثرت هذه الدورات في بلادنا واغتر بها الكثير من الناس الباحثين عن سراب السعادة.

٣- تكثيف الجهود في بيان الحق للناس ونقد هذه الأفكار الوافدة، وذلك بعقد المحاضرات والندوات في دور العلم والمساجد والمدارس والجامعات والتحذير منها، فشرها مستطير.

٤- منع كتب مريم نور ومن يشابهها من دخول الأسواق؛ وذلك حتى لا تقع في أيدي الناس، فيقع كثير منهم في مفاهيم خاطئة وانحرافات عقدية خطيرة، كما هو واقع اليوم في عالمنا الإسلامي.

فالسعادة وحياة القلوب في اتباع سبيل المؤمنين، والشقاء وموت القلوب في اتباع سبيل المنحرفين الزائفين.

نسأل الله أن يعصمنا من الزلل ويحفظ أمة الإسلام من تفرق السبل.



الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ.

أما بعد؛ فإني أحمد الله أن يسَّر لي الانتهاء من إعداد هذا البحث، الذي بذلت فيه قصارى جهدي، وأفدت منه فوائدًا كثيرةً، وخرجت بنتائج طيبة، وذلك من خلال قراءتي لكثير من كتب العقيدة وما يتعلق بموضوع هذا البحث.

وهذا عرض موجز لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال عملي في هذا البحث:

١- إن مريم نور أحد رؤوس البدعة والفتنة في هذا العصر، تشهد بذلك كتبها وأقوالها المليئة بالانحرافات والبدع، وهي ممن تبنوا الفكر الصوفي وعقائده وأصوله، بل تفوقت عليه في الأسلوب والتضليل.

٢- إن مريم نور من أدعياء العلم، مصابة بداء العُجب، وقد غررت الناس بما حفظته من بعض الأحاديث والآيات، مع أنها محرومة من الفهم، فلم تفقه الدين الإسلامي، وكتبها فيها كثير من التلفيق من الفلسفات الوثنية والصوفية البعيدة عن التحقيق، فأغلب عباراتها مستقاة من كتب أئمة الصوفية أو علماء الفلسفات الوثنية من بوذية وغيرها.

٣- إن نشاط مريم نور والإمكانات الهائلة التي لديها يؤكد وجود أيدٍ خفية تدعمها.

٤- قالت بوحدة والوجود ودعت لوحدة الأديان، وضلت في محبة الله، وغلت في الأولياء، وأسقطت التكاليف الشرعية، وأولت معانيها الحقيقية.

٥- انخدع كثير من الناس بفكر «الطاقة الكونية» الذي تنادي به مريم نور وغيرها، الذي هو عين الإلحاد، ورغم خطورة هذا الفكر — لم أجد دراسة ناقدة له مبينة لخطورته، ومن هنا أوصي بضرورة وجود دراسة وافية لهذا الفكر.

٦- وأوصي بدراسة وافية لدور أدعياء الطب البديل في العالم الإسلامي في إفساد عقائد المسلمين اليوم.

٧- يجب على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من أفكار مريم نور، ومن الوقوع في حبائلها تحت أي اسم أو شعار، واحتساب النصح لأتباعها والمخدوعين بها، وبيان فساد أفكارها وعقائدها.

هذا آخر ما تيسر لي تسطيره عن بعض آراء مريم نور العقدية وعلاقتها بالتصوف، وإنني ألتمس العذر فيما صدر مني من أخطاء لغفلةٍ أو هفوة، أو ضيق باع في العلم، أو غيره.

وأسأل الله أن يهدي ضال المسلمين، ويصلح أحوالهم، وأن يرد كيد الكائدين في نحورهم.



أهم المراجع

❁ أولاً: المصادر المطبوعة:

(١) اللمع، للطوسي، تحقيق: عبدالحليم محمود وطه سرور، ط/ ١٣٨٠هـ، دار الكتب الحديثة، مصر.

(٢) التصوف المنشأ والمصادر، إحسان إلهي ظهير، ط١/ ١٤٠٦هـ، إدارة ترجمان السنة، باكستان.

(٣) دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ط١/ ١٤٠٩هـ، إدارة ترجمان السنة، باكستان.

(٤) من يحمي من لا يا مريم نور، د. عدنان باجابر، ط١/ ١٤٢٥هـ، دار طويق، الرياض.

(٥) أسرار مريم نور، مريم نور، ط١/ ١٤٢٥هـ، دار الخيال، بيروت.

(٦) فنجان قهوة بألم الإنسان، مريم نور، ط١/ ١٤٢٦هـ، دار الفكر، بيروت.

(٧) الخفايا، مريم نور، ط١/ ٢٠٠٥م، دار الكتب العربية، بيروت.

(٨) سر الأسرار، مريم نور، ط١/ ٢٠٠٥م، دار المطبوعات والتوزيع، دمشق.

(٩) الثورة، مريم نور، ط١/ ٢٠٠٥م، دار النهضة، لبنان.

(١٠) التصوف بين الحق والخلق، محمد شقفه، ط٣، ١٤٠٣هـ، الدار السلفية، الكويت.

(١١) ختم الأولياء، للترمذي، تحقيق: عثمان يحيى، معهد الآداب الشرقية،

بيروت.

(١٢) الفهرست، لابن النديم، ط/ ١٣٩٨هـ، دار المعرفة، بيروت.

(١٣) ميزان الاعتزال، للذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

(١٤) الكشف عن حقيقة الصوفية، محمود القاسم، ط٢/ ١٤١٣هـ، المكتبة الإسلامية، عَمّان.

(١٥) عوارف المعارف، للسهروردي، ط٢/ ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(١٦) جواهر المعاني، علي حرازم برادة، ط/ ١٩٦٣م، مطبعة الحلبي، القاهرة.

(١٧) أصول الفلسفة الإشراقية عند السهروردي، محمد أبو ريان، ١٩٦٩م، دار الطلبة العرب.

(١٨) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ط٦، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(١٩) جمهرة الأولياء، محمود المنوفي، ط١/ ١٣٨٧هـ، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

(٢٠) حقيقة مذهب الاتحاديين، لابن تيمية، ضياء السنة، باكستان.

(٢١) ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، لابن عربي، تحقيق: الكردي، بدون بيانات نشر.

(٢٢) رسائل ابن سبعين، لعبدالحق ابن سبعين، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، الدار المصرية.

(٢٣) الرسالة القشيرية، للقشيري، تحقيق: عبدالحليم محمود، ومحمود

الشريف، ط/ ١٤٠٩هـ، دار الشعب، القاهرة.

(٢٤) شرح فصوص الحكم، للقاشاني، ط٢/ ١٣٨٦هـ، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر.

(٢٥) شحطات الصوفية، عبدالرحمن بدوي، ط٢/ ١٩٧٦م، وكالة المطبوعات، الكويت.

(٢٦) طبقات الصوفية، للسلمي، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٣/ ١٤٠٦هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢٧) الطبقات الكبرى، للشعراني، ط/ ١٤٠٨هـ، دار الجيل، بيروت.

(٢٨) الفتوحات المكية، لابن عربي، تحقيق: عثمان يحيى، ط٢/ ١٤٠٥هـ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

(٢٩) فصوص الحكم، لابن عربي، تعليق: أبي العلا عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣٠) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن محمد قاسم وابنه، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين، مكة.

(٣١) المناظر الإلهية، للجيلي، تحقيق: نجاح الغنيمي، ط١/ ١٤٠٧هـ، دار المنار، القاهرة.

(٣٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢/ ١٤٠٩هـ، الرياض.

(٣٣) الوجود الحق، للنابلسي، تحقيق: بكري علاء الدين، المعهد الفرنسي

للدراسات العربية، ط/ ١٩٩٥م، دمشق.

(٣٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ط/ بدون، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣٥) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبدالرحمن عبدالخالق، ط٢/ ١٤٠٤هـ، مكتبة ابن تيمية، الكويت.

(٣٦) مجلة أسرتنا، وبعض الجرائد.

(٣٧) مفتاح دار السعادة، لمحمد بن أبي بكر المشهور بابن القيم، دار الكتب العلمية.

❁ ثانيًا: المصادر الإلكترونية:

وتشمل بعض المواقع الإلكترونية الخاصة بمريم نور ومواقع أخرى:

- بيت الأرض: www.paytallhaq.com
- بيت النور: www.paytalnour.com
- بيت الأرض: www.paytalardh.com
- بيت الشفاء: www.paytalshifaa.com
- منتدى التوحيد. www.eltwhed.com/vb
- موقع صيد الفوائد. www.saaid.net
- موقع الفكر العقدي الوافد ومنهجية التعامل معه. www.alfowz.com

فهرس الموضوعات